

ترجمة
من الشرق والغرب
١

وشم الوردة

تأليف الكاتب الامريكي
تينسي وليامز

الكتاب الثالث


تليجرام
هنا
سور الأزبكية

كتب ثقافية

ترجمة

من الشرق والغرب



تأليف الكاتب الامريكى

تنسى وليامز

الكتاب الثالث

هــذه المسرحية

يعتبر تنيس ويليامز مؤلف هذه المسرحية من أشهر كتاب المسرح المعاصر فى أمريكا أصدر روايتين الأولى «معركة الملائكة» فى عام ١٩٤٠ • وفى عام ١٩٤٤ صدرت له مسرحية «هواية اللعب الزجاجية» وقد صدرت له كذلك عـدة روايات فى السـينما • وهى روايات مقتبسة من مسرحياته • وأشهرها « عربة اسـمها اللذة » وهـذه المسرحية •• وشم الوردة •• ويتضح من كتابات تنيس ويليامز أنه يؤمن بنظريات فرويد فى أن الجنس أصل المشـاكل النفسية • وهو يحاول دائما التخلص من التقاليد المسرحية القديمة كما يسعى الى اضفاء جو خيالى على مسرحياته وهو فى هـذا يقول : « حينمـا تستخدم المسرحية الوسائل غير التقليدية فليس ذلك محاولة منـا للتهرب من مسئولية مواجهة الواقع •• أو تصوير التجربة •• بل انه محاولة للوصول الى الموضوع بطريقـة أكثر التصاقا بالحقيقـة وللتعبير عن الأشياء بعمق وحيوية يلبسانها ثوب الواقع »

وهو يهدف من وراء هذا الى فهم جديد لمسرح فرويد •• يحل محل المسرح التقليدى البالى وقد ذكر هذا فى مقدمة مسرحيتـه « هواية اللعب الزجاجية »

ان تنيس ويليامز فى مسرحيتـه « وشـم الوردة » يتعمـق فى الأغوار السحيقة لنفسيات أشخاصه ويحللها تحليلا دقيقا قائما على الدراسات العلمية السيكولوجية وهـو يصور جوا غامضا وحبـا رومنتيكيا ، وحنينا الى الطفولة والطهارة ، فنحن نجد سيرافينا الزوجة تكن لزوجها حبا جارفا وتجمـع فى شخصيتها القوية جانبـا ماديا وجانبا روحيا : الأول وهو الجانب المادى يتمثل فى افتتانها بصفات الرجولة فى وزجها ، كما يتمثل فى اعجابها بجسد « الفارو» بالرغم من أنه يحمل رأس مهرج• أما الجانب الروحى فيتمثل فى حساسيتها

البالغة وتصوفها واعتبارها الحب نوعا من العبادة، ونرى ذلك واضحا أيضا فى تصرفاتها الغريبة• فهى مثلا تصر على حرق جثة زوجها واحتفاظها برماده فى زجاجة ، مخالفة بذلك تعاليم الكنيسة ، وهى تخشى ضحكات جارتها الساخرة وتخاطب العذراء طالبة منها علامة •• وتحتفظ فى بيتها ببغاء تكلمه كما لو كان انسانا ••كل هذا يكشف عن حساسيتها الغريبة وتعلقها بكثير من العقائد الخرافية التى تتناسب مع الأصل الذى تنحدر منه العائلة •

فعائلة ديللى روزى عائلة صقلية الأصل • تعيش فى قرية فى فلوريدا على خليج المكسيك بأمريكا ، أغلب سكانها من الايطاليين المهاجرين الذين يحتفظون بكل تقاليدهم الموروثة عن أجدادهم ويستخدمون لغتهم الأصلية فى لحظات انفعالهم البدائى•• ومن أجل هذا نلاحظ ورود بعض العبارات الايطالية على لسان أفراد العائلة • وقد احتفظت الترجمة العربية ببعض هذه العبارات لكى تجىء المسرحية مطابقة للواقع الذى يريد المؤلف تصويره •

هذا من ناحية المضمون ••

أما من ناحية البناء المسرحى فنحن نجد ويليامز قد اهمل التقسيم الكلاسيكى ، فالمسرحية خالية من وحدة الزمان وكذلك لانجد واضحة فيها البداية والعقدة والنهاية كماهو معروف، بل نجد بدلا من ذلك موضوعين: وفاء الزوجة للزوجية حتى وفاة زوجها ثم اكتشاف خيانته• وقد أضاف الى الحديث الرئيسى موضوعا آخر ثانويا هو حب الابنة روز ليوجد تقابلا بين جيلين من المحبين : جيل الأم الأرملة ، وجيل ابنتها المراهقة •

وهناك شخصيات المسرحية التى تتغير وتتطور بتطور الأحداث ولا سيما شخصية سيرافينا التى نلاحظ بعد الشقة بين شخصيتها فى بداية المسرحية وفى نهايتها •

ولا شك أن هذه المسرحية تعتبر بحق احدى روائع المسرح العالمى المعاصر •

« البرنامج الثانى »

الفصل الأول

المنظر الاول

الوقت هو ساعة الغروب قبل أن يخيم الليل • وبين البيت والنخلة تشع نجمة «فينوس» بضوئها الزمردى ، وأمهات الحى ينادين أطفالهن ليعودوا ويتناولوا العشاء • هناك أطفال ثلاثة : برونو وسلفاتورى وفيفى ، يلعبون أمام البيت ، ويتطلعون بأنظارهم الى شيء ما طائر أو طائرة تمر فوقهم ، بينما الأمهات تنادين عليهم •

برونو : الاعلام البيضاء تخفق فوق مركز حراسة الساحل

سلفاتورى : معنى هذا ان الجو معتدل

فيفي : أحب الجو المعتدل

جوسبينا : فيفى • تعالى لتأكلى

ببينا : سلفاتورى الى البيت

فيوليتا : برونو الى البيت لتناول العشاء

(تتكرر هذه النداءات فى رقة وموسيقية • يبدأ داخل البيت فى الظهور فنرى سيرافنيا ديلى روزى جالسة على أريكة فى حجرة الجلوس تنتظر عودة زوجها روزاريو • وبين السائر مائدة معدة للعشاء • والنبيذ موضوع فى دلو فضى به ثلج • وبجواره زهرية كبيرة بها ورود •)

(تظهر روزا ديلى روزى من جانب البيت بالقرب من النخلة وروزا الابنة فتاة صغيرة فى الثانية عشرة • وهى جميلة ذات حيوية ، ونلمح فى كل حركة من حركاتها نوعا من الاحساس العميق •)

سيرافينا : روزا • أين أنت ؟

روزا : هنا • يا ماما •

سيرافينا : ماذا تفعلين يا عزيزتى ؟

روزا : أمسكت اثنتا عشرة فراشة

(يسمع صوت اسونتا المتحشرج وهى تقترب)

سيرافينا : أسمع صوت أسونتا ٠٠ أسونتا

اسونتا : أنا قادمة ٠ أنا قادمة ٠ مساء الخير ٠٠ مساء الخير ٠ فى الجو شيء وحشى ٠ لا رياح هناك ومع هذا فكل شيء يتحرك ٠

سيرافينا : أنا لا أرى شيئا يتحرك وكذلك أنت

اسونتا : لا شيء يتحرك بحيث ترينه ٠ ولكن كل شيء يتحرك وأستطيع أن أسمع أصوات النجوم ٠ هل تسمعينها ٠ هل تسمعين أصوات النجوم ؟

سيرافينا : لا ٠٠ ليست هذه أصوات نجوم ٠٠ انه النمل الابيض يقرض البيت ليقضى عليه ٠٠ ماذا تبيعين أيتها العجوز فى هذه الحقائب الصغيرة البيضاء ؟

اسونتا : مسحوق ٠٠ مسحوق مدهش ٠ تسقطين قليلا منه فى قهوة زوجك ٠

سيرافينا : وما فائدته ؟

اسونتا : ما فائدة الزوج ٠٠ لقد استخلصت هـذا المسحوق من دم عنزة مجفف

سيرافينا : حقا

اسونتا : انها مادة عجيبة ولكن احرصى على وضعها فى قهوة العشاء لافى قهوة الافطار ٠

سيرافينا : زوجى لا يحتاج الى مسحوق

اسونتا : معذرة يا بارونة ٠ ربما يحتاج الى النوع المضاد وهو لدى أيضا ٠

سيرافينا : لا ٠ لا ٠ ليس فى حاجة الى أى نوع من المساحيق أيتهـا العجوز (تشمخ برأسها مبتسمة فى فخر)

(يسمع فى الخارج صوت سيارة تقترب فى الطريق)

روزا : (فى فرح) سيارة بابا (يقفون منصتين لحظة ولكن السيارة تمر دون توقف)

سيرافينا : (الى اسونتا) ليس هو • ان هذه السيارة ليست حمولة عشرة أطنان انها لم تزلزل «الشبابيك»• اسونتا• أسونتا فكى مشبكين فالثوب ضيق على •

أسونتا : هل صحيح ماقلته لك ؟

سيرافينا : أجل صحيح ولكنى لست بحاجة• لم يقول لى : سأخبرك ياأسونتا بشىء قد لاتصدقينه •

اسونتا : من المستحيل أن تخبرينى بشىء لا أصدقه

سيرافينا : حسنا •• اسمعى ياأسونتا : اكتشفت انى حملت ليلة الحمل بالذات (تصاحب قولها هذا جملة موسيقية)

اسونتا : اهههه

سيرافينا : اسمعى ، فى تلك الليلة استيقظت وبى ألم ممض هنا • فى الجانب الايسر من صدرى كان الألم أشبه بوخز الابر •• وخزات سريعة • سريعة ملتهبة•وأضأت النور وعريت صدرى فرأيت وشم وردة زوجى •

اسونتا : وشم روزاريو

سيرافينا : وشمه على • • على صدرى • وعندما رأيته رفت اننى حملت •

(تميل سيرافينا برأسها الى الخلف وتبتسم فى فخر وتفتح مروحتها الورق وتحملق فيها أسونتا باهتمام ثم تنهض وتقدم سلتها الى سيرافينا)

اسونتا : ها هى السلة •• بيعى المساحيق أنت

(تتحرك نحو الباب)

سيرافينا : ألا تصدقين انى رأيته ؟

اسونتا : (تتوقف) هل رآه روزاريو

سيرافينا : لقد صرخت • ولكنه عندما استيقظ كان الوشم قد اختفى لم يستمر الا لحظة ولكنى « رأيته » وعلمت عندما رأيته اننى حملت وأن وردة أخرى تنمو فى جسدى •

أسونتا : هل صدق انك رأيته ؟

سيرافينا : ضحك ـ ضحك هو وبكيت أنا

اسونتا : وأخذك هو بين ذراعيه وتوقفت أنت عن البكاء

سيرافينا : أجل

اسونتا : سيرافينا • ان كل شىء يبدو مختلفا فى عينيك كالعلامة أو المعجزة أو أى شىء عجيب •• تتحدثين الى أمنا العذراء وتقولين انها تجيب على أسئلتك • اسمعى ياسيرافينا : توجد شمعة تحت تمثال العذراء والريح من خلال النافذة تهز الشمعة فتتحرك الظلال ويبدو ان العذراء تطرق برأسها •

سيرافينا : انها تعطينى علامات

اسونتا : لك أنت فقط •• هل لك أهمية خاصة • هل لانك حـرم بارون • سيرافينا انهم فى صقلية يطلقون على عمه لقب بارون • ولكن فى صقلية كل شىء يعتبر بارونا اذا كان يمتلك قطعة من الارض وحظيرة منفصلة للماعز •

سيرافينا : انهم يقولون لعمه بارون ، ويقبلون أيديهم تحية له تقبل ظهر رأسها مرارا وبعنف •

أسونتا : عمه فى صقلية ـ فليكن ـ ولكن هنا ماذا يفعل؟ يقود سيارة لنقل الموز

اسونتا : ليس موزا •

سيرافينا : (فجأة فى حماس) لا •• ليس موزا

سيرافينا : اسكتى (فى حركة تحذير) لا تعالى هنا يا اسونتا •

(تشير اليها بالاقتراب بطريقة عجيبة ـ تقترب اسونتا)

اسونتا : ماذا تقولين .

اسونتا : ما هو هذا الشيء الآخر ؟

سيرافينا : في أعلى العربة موز ولكن تحته شيء آخر

سيرافينا : أي شيء يريد « رومانو اخوان » يهربه من البلاد . يهربه لهم تحت الموز (تومىء برأسها وهى تشعر بالاهمية) أما المال فيحصل على الكثير منه لدرجة انه يتسرب من جيوبه وقريبا لن أضطر الى حياكة الملابس .

أسونتا : (وهى تبتعد) أعتقد أنك ستضطرين عما قريب الى صنع نقاب أسود ..

سيرافينا : الليلة آخر مرة يفعل فيها ذلك . فغدا سيكف عن التهريب لرومانو اخوان . سيدفع ثمن السيارة حمولة عشرة أطنان وسيعمل لحسابه الخاص . وعندئذ نعيش بكرامتنا في أمريكا نمتلك سيارة ونمتلك بيتا وسيدار كل شيء فى البيت بالكهرباء الموقد ـ والثلاجة ـ كل شيء . ولكن ابق معى الليلة قلبى لا يطمئن الا عندما أسمع العربة وهى تقف أمام البيت وصوت مفتاحه وهو يدور فى الباب ـ وعندما أناديه ـ فيصيح مجيبا ـ فى شعره يا أسونتا عطر الورد وعندما أستيقظ فى المساء يكون الهواء والحجرة المظلمة معبقة بالورود . كل مرة أكون فيها معه كأنها المرة الاولى . الزمن لا يمر ..

(تلتقط اسونتا ساعة صغيرة فوق الدولاب وتضعها على أذنيها) .

اسونتا : تك . تك . تك . تك .. تقولين ان الساعة كاذبة

سيرافينا : لا .. الساعة حمقاء أنا لا أنصت الى دقاتها فقلبى هو ساعتى وقلبى لا يقول تك ـ تك . بل يقول حب حب . والآن أمتلك قلبين بين ضلوعى كل منهما يردد حب .. حب .

(يسمع صوت سيارة تقترب • ثم تمر • تسقط سيرافينا مروحتها وتفتح اسونتا زجاجة من نبيذ السيومانتي • بصوت مرتفع تصرخ سيرافينا)

اسونتا : اهدئي •• اهدئي (تصب لها كأسا من النبيذ) اشربي هذا النبيذ وقبل أن يفرغ الكأس سيكون بين ذراعيك

سيرافينا : لا أستطيع أن أحتمل قلبي •

اسونتا : يجب ألا يكون للمرأة قلب أكبر من أن تحتمله •

(تتوجه الى الباب)

سيرافينا : ابقي معي

اسونتا : علي أن أزور امرأة تناولت سم فئران بسبب قلب كان أكبر من أن تحتمله •

(تذهب اسونتا • تعود سيرافينا في كسل • ترفع يديها الى ثدييها الكبيرين المنتفخين وتتمتم بصوت عال) •

سيرافينا : أوه رائع جدا •• أن يكون في الجسد حياتان • حياتان• لا حياة واحدة •

(تنحدر يداها الى بطنها وهي تحس بالمتعة والثراء) انني مثقلة بالحياة انني ممتلئة •• ممتلئة •• ممتلئة بالحياة ••

(تلتقط باقة من الورد وتتوجه الى الحجرة الخلفية)

(تظهر ستيل هو هنجارتن أمام البيت وهي امرأة نحيلة رفيعة شقراء ترتدي ثوبا مصري الطابع يتألق شعرها الاشقر •• تظهر روزا من خلف البيت تنادي)

روزا : عشرون فراشة يا ماما •

استيل : أيتها الصغيرة • أيتها الصغيرة

روزا : (في استياء) هل تخاطبينني ؟ (فترة صمت)

استيل : تعالي (تحملق في روزا بفضول) أنت فرع صغيرمن شجرة الورد العتيدة • هل السيدة التي تحيك الملابس موجودة في المنزل ؟

روزا : ماما فى البيت .
استيل : أود أن أراها
روزا : هنا سيدة تريد أن تراك
سيرافينا : أوه اطلبى منها الانتظار فى حجرة الجلوس .
استيل : أوه ظننته فالنتينو ـ وقد وضع شاربا .
سيرافينا : (تضع الباقة على المائدة) أتريدين شيئا .
استيل : نعم .. سمعت أنك تحيكين الملابس .
سيرافينا : نعم أحيك الملابس
استيل : متى يمكنك الانتهاء من حياكة قميص لى
سيرافينا : يتوقف هذا على عدة أشياء (تأخذ الصورة من استيل وتعيدها الى مكانها على الدولاب)
استيل : معى قطعة من الحرير وأريد تفصيلها قميصا لرجل أحبه . وغدا ذكرى أول يوم تقابلنا فيه .

(تفك ربطة تحتوى على قطعة من الحرير الوردى وتنشرها كأنها الراية)

سيرافينا : (على كره منها) يا له من قماش جميل . أوه . قماش رائع يصلح بلوزه حريمى أو بيجامه
استيل : أريد تفصيلها قميصا لرجل
سيرافينا : حرير بهذا اللون يفصل منه قميص لرجل ؟
استيل : ان هذا رجل وحشى مثل الغجر .
سيرافينا : يجب على المرأة ألا تشجع الرجل على أن يكون وحشيا .
استيل : يصعب على المرأة أن تحتفظ بالرجل الوحشى ، ولكنه اذا كان أليفا ـ هل تحرص المرأة على الاحتفاظ به .. هيه .
سيرافينا : اننى سيدة متزوجة لديها أعمالها . ولا علم لى بالرجال الوحشيين والنساء الوحشيات ووقتى ضيق .. لهذا .
استيل : سأدفع لك ضعف ما تطلبين

(يتناهى من الخارج صوت الجدى يمامىء وصليل شخاليله ثم صوت خشب يتكسر)

روزا : (تظهر فجأة عند الباب) ماما . أفلت الجدى الاسود .(تجرى على الدرج وتقف ترقب الجدى . تهرول سيرافينا نحو الباب)

الساحرة : (من بعيد) هيه .. بيلى .. هيه .. هيه بيلى

استيل : سأدفع لك ثلاثة أضعاف الثمن الذى تطلبينه

سيرافينا : (تصيح) راقبى الجدى لا تدعيه يدخل فناء البيت (الى استيل) واذا طلبت منك خمسة دولارات .

استيل : سأدفع لك خمسة عشر أو لتكن عشرين فلا يهم المال . ولكن يجب أن يكون جاهزا غدا .

سيرافينا : غدا .

استيل : خمسة وعشرون دولارا (تهز سيرافينا رأسها ببطء وتتم نظرتها عن الدهشة) لقد أحضرت المقاسات معى .

سيرافينا : اشبكى المقاسات واسمك على الحرير وسـيكون القميص جاهزا غدا .

استيل : اسمى استيل هوهنجارتن

(يجرى غلام صغير الى الفناء فى انفعال)

الغلام : روزا .. روزا . الجدى الاسود فى الفناء . .

روزا : (تنادى) ماما . الجدى فى الفناء .

سيرافينا : (فى جنون وقد نسيت زائرتها)

(تهرول خارجة الى الفرندة) امسكوا به . امسكوا به قبل أن يهجم على العنب

(ترقص روزا فى سرور . تهرع الساحرة الى الفناء .تسمع مأمأة الجدى وصليل الطوق المحيط برقبته فى الغسق الازرق العاصف وتهبط سيرافينا درجات الفرندة فى حرص وتمهل فتصرخ وترجع مهرولة الى واجهة البيت الامامية وهى تلهث وقد انهدلت خصلات شعرها)

سيرافينا : روزا ٠٠ ادخلى البيت لا تنظرى الى الساحرة ٠
(تأخذ استيل صورة روزاريو عندما تجد نفسها وحيدة فى حجرة الجلوس)

روزا : (ترفض التحرك) لم تسمينها ساحرة ٠

سيرافينا : لأن لها عينا بيضاء وأصابعها كلها معوجة (تشد ذراع روزا وتدفعها الى داخل البيت)

روزا : ان على عينها سحابة يا ماما ٠ وأصبعها معوجة لان عندها روماتيزم ٠

سيرافينا : عين حسود ٠٠ العين الشريرة هى عينها وأصابعها معوجة لانها تصافحت مع الشيطان٠ ادخلى البيت واغسلى وجهك بالماء المالح ثم ارمي به بعيدا ٠ أدخلى بسرعة انها آتية ٠

الغـــلام : (يطلق الغلام صيحة انتصار) ها قد أمسكت بالجدى٠

(تعود سيرافينا فجأة الى حجرة الجلوس٠وفى نفس اللحظة يجرى الغلام فجأة الى حجرة الجلـــوس ٠ ثم يجـــرى حول البيت منتصرا وهو يقود الجدى الأسود ذا العيـــون الصفراء ٠ تجرى الساحرة خلفه ممســـكة بالحبل المقطوع ٠

وعندما يمر الموكب الصغير المكون من الساحرة والجدى والاطفال٠ أمام سيرافينا تصيح بصوت صبيانى عال ٠ ثم تنكمش وهى تغطى وجهها ، وتنظر الساحرة اليها وهى تقهقه بسخرية) ٠

سيرافينا : عين حسود ٠٠ عين حسود ٠٠ (تغطى سيرافينا وجهها باحدى يديها وتضع أصابع اليد الاخرى على رأسها على شكل قرن لتبعد شر العين ٠ يتلاشى المنظر رويدا رويدا ٠٠)

المنظر الثانى

اليوم التالى قبيل الشروق • يقف الأب دى ليو القسيس ومعه بعض النسوة • متلفيات بشيلان سوداء ومن بينهم اسـونتا خارج البيت • داخل البيت معتم جدا •)

جيوسبينا : يوجد ضوء داخل البيت

بيبينا : أسمع صوت آلة الحياكة •

فيولينا : ها هى سيرافينا انها تشتغل •• انها ممسـكة بقطعة من الحرير الوردى اللون

اسونتا : انها تسمع أصواتنا •

فيوليتا : لقد رمت الحرير على الارض • و

جيوسبينا : وأمسكت برقبتها ، وأعتقد أنها •

بيبينا : من الذى سيخبرها •

فيوليتا : الاب دى ليو سيخبرها

الاب دى ليو : أعتقد أن المرأة هى التى يجبأن تخبرها ، وأرى أن على اسونتا أن تخبرها بأن روزاريو قد مات •

اسونتا : لن يكون من الضرورى اخبارها ، انها ستعرف حين ترانا (يزداد الضوء داخل البيت • تقف سيرافينا وقد تسمرت فى مكانها كالتمثال وهى ممسكة بزورها وعيناها تحدقان فى ذعر تجاه همس الاصوات •)

اسونتا : أعتقد انها تعرف ما سنخبرها به

الاب دى ليو : فلنذهب ، ويجب أن نتجه الى الباب •

(يصعدون سلالم الفرنده وتفتح اسونتا آلباب) •

سيرافينا : (تشهق) لا تتكلموا •

(تتراجع مبتعدة عن القادمين وتتعثر فى تراجعها الى الخلف وعندما تصطدم بتماثيل آلخياطة تشهق وتدور لتجرى خارجة من الباب الخلفى • بعد لحظات قليلة نراها تترنح فى الخارج بالقرب من النخلة)

سيرافينا : (بوحشية) لا تتكلموا •• لا تتكلموا ••

المنظر الثالث

الطبيب : لقد فقدت الطفل

(تطلق اسونتا أنينا خافتا يدل على الشفقة والرثاء وترسم علامة الصليب)

(يخرج ربطة صغيرة وحقنة ويناولها لاسونتا)

هـذا مورفين · اذا صرخت أو جاهدت للنهوض مرة أخرى احقنيها فى ذراعها

اسونتا : مفهوم

الاب دى ليو : شىء واحد أريد أن أوضحه · جسد روزاريو يجب ألا يحرق

الطبيب : هل رأيت « جسد روزاريو »

الاب دى ليو : نعم رأيت جسده

الطبيب : ألم تقل انه احترق ·

الاب دى ليو : بالطبع احترق الجسد فعندما أطلق عليه الرصاص وأصاب عجلة السيارة انقلبت واندلعت فيها النيران ولكن الحرق العمد أمر مختلف · أنه جريمة ترتكب على مرأى من الله

الطبيب : حسنا ولم لا اذا كان فى ذلك عزاء لها ؟

الاب دى ليو : ألا تعلم لماذا تريد حرق الجثة ؟ انها تريد الاحتفاظ بالرماد هنا فى البيت

الطبيب : حسن ولم لا اذا كان فى ذلك عزاء لها ؟

الاب دى ليو : اننى أسمى ذلك عبادة أوثان

الطبيب : أيها الاب دى ليو · انك تحب رعاياك ولكنك لا تفهم انهم يجدون الله فى بعضهم البعض · وعندما يفتقدون بعضهم

البعض يفقدون الله ويضيعون،ويكون من العسير مساعدتهم • من هذه المرأة •

(تظهر استيل هوهنجارتن ترتدى نقابا أسود وتحمل باقة من الورد)

استيل : أنا استيل هوهنجارتن

(فى الحال تحدث جلبة فى البيت • تتجمع النسوةالمعزيات فى الفرندة)

الاب دى ليو : لم أتيت الى هنا •

استيل : لأودع الجثة •

الاب دى ليو : النعش أغلق ولا تمكن رؤية الجثة • ما كان يجب أن تأتى الى هنا فالارملة لا تعرف عنك شيئا •• لا شىء مطلقا •

جوزيبينا : اننا نعرف كل شىء عنك •

بيبينا : اذهبى •• اذهبى • يا قذرة

فيوليتا : يا بغى

ماريللا : يا قاتلة

تريزا : أنت التى بعثت به الى رومانو اخوآن •

(فجأة تندفع النسوة الى السلالم مثل سحابة من الطيور المنقضة • يخطفن الورد من يدها التى تضعها فى قفاز أسود ، وينهلن عليها ضربا وتمزيقا)

الاب دى ليو : كفى •• كفى • بحق السماء • شيئا من الاحترام (تترك النسوة استيل التى تترنح فى مشيتها وهى تبكى)

استيل : أريد أن أراه •• أراه •• أراه فقط •

الاب دى ليو : لقد سحقت الجثة وأحرقت ولا يستطيع أحد أن يراها • والآن ابتعدى ولا تعودى أبدا يا استيل هوهنجارتن •

النساء : (باللغتين • بوحشية) •• ابتعدى •

(تأتي روزا حول البيت • احدى المعزيات تبصق على النقاب والورود وتركلها) •

(بعد لحظات قليـــلة تذهب الفتاة الى الورود •• ثم تبدأ للمرة الاولى فى البكاء بوحشية وكأنها تمثل •• تستشيط روزا غضبا • تنهض فى قفزة وتمزق النقاب وتنــدفع الى الغلام تصفعه بصوت مسموع • وتنتزع الكرة منه)

روزا : كيف تلعب بالكرة الآن • عد الى بيتك ، بابا مات

(يتلاشى المنظر وتسمع الموسيقى من جديد)

المنظر الرابع

جوزيبينا : سيرافينا .. سيرافينا ديلى روزى

بيبينا : ربما فتحت الباب اذا ناديت عليها يا « بارونة » (فى ضحكة ساخرة) ناديها « يا بارونة » وقبلى يدك أمامها عندما تفتح الباب .

جوزيبينا : (فى تهكم) يا بارونة

فيوليتا : متى وعدت بتسليمك الثوب .

بيبينا : فى كل يوم من أيام الاسبوع كانت تقول لى غدا . غدا ، ولكنى بالامس قلت لها .

فيوليتا : ماذا قلت ؟

بيبينا : قلت لها « سيرافينا غداً حفلة التخرج بالمدرسة الثانوية . ولابد أن أجرب الثوب على ابنتى اليوم » فقالت : « غدا مؤكد. مؤكد ».وعندئذ هممت بالانصراف ولكنى سمعت صوتا ينادى والتفت لأرى ابنة سيرافينا تطل من النافذة .

فيوليتا : روزا

بيبينا : نعم روزا .. أتدرين كيف كانت ؟

فيوليتا : كيف ؟

بيبينا : عريانه .. عريانه .

(ترسم علامة الصليب . وتتمتم بصلاة)

باسم الاب والابن والروح القدس .

فيوليتا : ماذا كانت تفعل ؟

بيبينا : تفعل . كانت تقول « سينورا » أرجوك خذى رقم التليفون هذا واطلبى جاك وقولى له أن ملابسى موصد عليها ولهذا لا أتمكن من الخروج من البيت . ثم جاءت سيرافينا وأمسكت الفتاة وأبعدتها عن النافذة وأقفلت النافذة فى وجهى .

جوزيبينا : وما حكاية الابنة ؟
فيوليتا : ومن الفتى أين قابلته ؟
بيبينا : الفتى أى فتى ٠٠ أنه بحار
(عندما تسمع النسوة كلمة بحار يصحن هاهاها)
قابلته فى حفلة الرقص بالمدرسة الثانوية ونقل بعضهم الخبر الى سيرافينا وهذا هو السبب في انسيرافينا توصد على ملابس الفتاة حتى لاتتمكن من مغادرة البيت ٠ وهى لاتستطيع حتى الذهاب الى المدرسة الثانوية لتؤدى امتحانها تصورى
فيوليتا : بيبيتا ٠٠ بيبيتا ٠ اطرقى أنت الباب هذه المرة ٠٠ هيه
بيبينا : طبعا ٠ سأطرق ٠٠ لقد بدأت الآن أشعر بالضيق(تتجمهر النسوة جميعا حول الباب) سيرا ـ فيينا ٠٠
فيوليتا : ارفعى صوتك أعلا أعلا ٠٠ افتحى الباب اخرجى الينا ٠٠ الينا ٠
النساء : (معا) افتحى الباب تعالى ٠٠ اسرعى ٠٠ افتحى الباب
جوزيبينا : سأذهب لاحضار البوليس
فيوليتا :ماهذا هل تريدين زيادة المتاعب ؟
جوزيبينا : اسمعى ٠ دفعت خمسة دولارات مقدما ولمأتسلم أىثوب والان ماذا ستلبس ابنتى فى حفلة تخرجها؟ تلتف بمنشفتين وتضع وردة فى شعرها
(ضجة في الداخل ٠ صراخ وأصوات أقدام تجرى)
النساء : ان شيئا يحدث فى البيت ٠ اننى أسمعصوت شخصأليس كذلك ؟ ألا تسمعين ؟
(تسمع صرخة وأقدام تجرى ٠ يفتح الباب الامامى وتخرج سيرافينا مترنحة الى الفرندة٠ترتدى قميص نوموردى وشعرها مشعث)
سيرافينا : النجدة ٠ النجدة (تعود الى داخل البيت مهرولة)
(تتوجه مس يورك المدرسة العانس بالمدرسة الثانوية الى

المنزل بخطوات سريعة تتحدث النسوة الصقليات .. تتوجه الى البيت رأسا . تسمع صرخات أخرى فى الداخل . تأتى الساحرة وتقف عند سور الفناء . تحدث صوتا متحشرجا مثل صوت الفرخة أو العنز فى تهكم وسخرية)

الساحرة : (كأنها تنادى على شخص ما)

المهاجرات الصقليات يفعلنها ثانية . لقد سجنت الفتاة وهى عريانة طول الاسبوع . هاهاها .. سجنتها طول الاسبوع ـ وهى عريانة ـ فكانت تصرخ من النافذة وتطلب من الناس أن يتصلوا تليفونيا بجاك ليبلغوه رسالة منها .. هاهاها ... اننى أخمن أنها تورطت فى المتاعب ولما تبلغ الخامسة عشرة هؤلاء الصقليين ليسوا متمدنين فى وطنهم القديم يعيشون داخل الكهوف فى التلال وتتحكم العصابات فى البلاد ـ هو . هو . هو .. كثير منهم يأتون فى القوارب طيلة الوقت .

(يفتح الباب مرة أخـــرى وتظهر سيرافينا فى الفرندة . تتصرف بوحشية كما لو كانت مخبولة)

سيرافينا : قطعت معصمها ابنتى قطعت معصمها ... انجـدونى . انجدونى اطلبوا الطبيب

(تندفع اسونتا الى ســـيرافينا وتسندها فى الوقت الذى كانت فيه على وشك أن تخر على ركبتيها فى الفناء) خـــذوا السكين أرجوكم . خـذوا السكين من .. قطعت معصمها .. يا عذراء . يا عذراء

مس يورك : (تخرج من الحجرة الخلفية)

مسز ديلى روز .. لم تقطع ابنتك معصمها . والآن عودى الى البيت

سيرافينا : (تلهث)

مس يورك : ابنتك بخير . عودى الى بيتك . وأنتن أيتها السيدات أرجو أن تنصرفن

اسونتا : ادخلى يا سيرافينا •• ها •

(تسند سيرافينا بجسمها الضخم وبينما يرتقيان السلم تتقدم امرأة صقلية من الجماعة المتهامسة)

جوزيبينا : (بشجاعة) سيرافينا • لن ننصرف الا اذا حصلنا على أثوابنا •

بيبينا : ستبدأ حفلة التخرج وبناتنا لم يلبسن شيئا •

مس يورك : (الى سيرافينا) لا • لا • لا • معصمها لا ينزف • روزا روزا تعالى هنا لترى والدتك انك لن تنزفى حتى الموت •

(تظهر روزا فى كآبة وصمت من بين الستائر التى تفصل الحجرتين • تلف معصمها بمنديل أبيض صغير • تشير سيرافينا الى المعصم وتصيح : آى)

مس يورك : (بشدة) والآن كفى عن هذا يا مسز ديلى روزا

(سيرافينا تندفع الى روزا التى تبعدها بخشونة)

روزا : شد ما أشعر بالخزى حتى لأكاد أموت • هذه هى الحال التى نعيش عليها طول الوقت • انها لم ترتد أى ملابس منذ موت أبى وهى تجلس على آلة الحياكة منذ ثلاث سنوات دون أن ترتدى ثوبا واحدا ودون أن تخرج من البيت • والآن توصد على ملابسى حتى لاأستطيع أن أخرج من هنا • تريد أن أكون مثلها : أضحوكة الجيران • فى المرة القادمة لن أقطع معصمى ولكن رقبتى • لاأريد أن أعيش مسجونة مع زجاجة رماد ••

(تشير الى الهيكل)

اسونتا : يا ابنتى يا ابنتى يا ابنتى لا يصح أن تتكلمى هكذا •

مس يورك : من فضلك يا مسز ديلى روزا اعطنى مفتاح الدولاب حتى تستطيع ابنتك أن ترتدى ملابسها لحضور حفلة التخرج •

سيرافينا : (تسلم المفتاح)

(تخطف روزا المفتاح وتجرى نحو الستائر)

مس يورك : والآن لماذا توصدين على ملابسها يامسز ويلى روز ؟

سيرافينا : ما زال الدم ينزف من المعصم

مس يورك : لا · الدم لاينزف من المعصم · انه مجرد قطع في الجلد. مجرد خدش ولكن الطفلة مرهقة بسبب كل هذه الاثارة ولم تأكل شيئا منذ يومين أو ثلاثة

روزا : من أربعة أيام طلبتمنها أن تسدى الى معروفا واحدا، لم أطلب منها الخروج ولكن السماح لجاك بالحضور الى البيت لتقابله وحينئذ أوصدت على الملابس

مس يورك : لقد تخلفت ابنتك عن حضور امتحاناتها النهائية فى المدرسة الثانوية ولكن درجاتها كانت ممتازة لهذا سيسمح لها بالتخرج مع فصلها ثم تؤدى الامتحانات فيما بعد·هل تفهمين يا مسز ديلى روز ·

(تذهب روزا الى الحجرة الخلفية)

سيرافينا : (تقف بين الستائر) ترين كيف تنظر الى أننى أعيش فى هذا البيت مع شيء وحشى وما زال الدم ينزف من معصمها

مس يورك : فلنكف عن كل هذه الانفعالات العاطفية

سيرافينا : الانفعالات الـ ··· آنك تشعريننى بالغثيان الغثيان الغثيان فى معدتى بهذا تشعريننى· مدرستك السبب، وانت السبب فى كل هذه المتاعب انك أقمت حفلة الرقص التى تعرفت فيها ابنتى على البحار

مس يورك : تقصدين شقيق الفتاة هنتر البحار جاك الذى حضر حفلة الرقص مع أخته ·

سيرافينا : حضر مع أخته ·· أحضر مع أخته ·· ان ابنتى ليست أختا لأحد ·

(تخرج روزا من الحجرة الخلفية · تبدو جميلة مشرقة وهى ترتدى ثوب التخرج)

روزا : لا تستمعى إليها · لا تهتمى بكلامها يامس يورك · أستطيع الآن الذهاب الى المدرسة الثانوية ·

سيرافينا : (تصعق من جمال ابنتها وتتحدث بصوت وحركات تتسم بالتملق وهى تنحنى قليلا) ما أجملك فىهذهالملابس ياحبيبتى الغالية • أيتها الغالية • تعالى هنا يا روزا يا حبيبتى • تعالى وقبلى ماما لحظة واحدة • لاتذهبى هكذا •

روزا : (تندفع خارجة الى الفرندة • تحملق سيرافينا خلفها ويديها تسقط ببطء بعد أن كانت فى حالة توســـل وتفتح فمها فى حزن يثير الضحك)

سيرافينا : روزا ـ ليس لى أحد سواك فى هذا العالم

مس يورك : كفى• كفى يامسز ديلى روز • لاداعى لمزيد من الانفعال اذا سمحت

سيرافينا (فجأة تندفع نحوها فى ثورة غضب)
معذرة ولكن اسمعى • اسمعى •

روزا : أتجرئين على الخروج الى الشارع بهذا المنظر «ماما»

(تنحنى وتغطى وجهها فى خزىعندما ترى سيرافينا تندفع دون روية الى الفناء الامامى وهى غـــير مرتدية ملابسها كاملة ملوحة بحركات وحشية)

سيرافينا : أنت أقمت حفلة الرقص التى اختلطت فيها بالبحار • ماذا تريدين أن تفعلى فى تلك المدرسة الثـانوية (تعود روزا الى الفرندة وهى تبكى فى يأس) الى أى حد تعتبر مدرستك الثانوية مدرسة • انظرى • انظرى • انظرى • سأريك انها تساوىفى قيمتها فضلات هذا الحصان الملقاة فى الشارع

مدرسة ملعونة •• (تصرخ روزا وتندفع الى النخلةوتستند اليها وفى عينيها دموع المذلة)

مس يورك : انك يا مسز ديلى روز تتحدثين بحماقةوتتصرفين تصرفا معيبا لاأفهم كيف يكون لامرأة لها تصرفاتك ابنة حلوة مهذبة شابة كروزا ؟ انك لاتستحقينها حقا •• (تتوجه الى النخلة)•

سيرافينا : تريدين مني أن أتحدث اليك فى أدب • أليس كذلك؟ اذن لى طلب واحد : كفى عن افساد الفتيات فى المدرسة الثانوية•

(تخطو سيرافينا وهى تهز ردفيها بطريقة مبالغ فيها كما لو كانت ميتادور فى حلبة مصارعة الثيران •

سونيتا : كفى ياسيرافينا • كفى • تعقلى •

سيرافينا : لا •لا• لن يحدث ذلك • وأنا أتحدث الى هذه المدرسة الواقفة هنا •

اسونتا : سيرافينا : انظرى الى نفسك • انك لاترتدين ملابسك •

سيرافينا : اننى أرتدى ما فيه الكفاية ولست عريانه

(تحملق فى وحشية فى المدرسة)

اسونتا : عزيزتى سيرافينا • عودى الى البيت الآن • كفى كفى •

سيرافينا : انتظرى •

روزا : شد ماأشعر بالخزى • حتى لأكاد أموت • شد ما أشعر بالخزى •• أوه انك لا تعرفين يا مس يورك كيف نعيش • انها لا تلبث ثوبا أبدا تظل طول الوقت بهذه الملابس الداخلية القذرة البالية ذات اللون الوردى الباهت • وتتحدث الى رماد أبى كما لو كان حيا

سيرافينا : أيتها المدرسة• أيتها المدرسة• استمعى الى •ماالذى تنوين عمله فى هذه المدرسة الثانوية • انك تقيمين حفلة راقصة ما نوع حفلة الربيع الراقصة هذه ؟ أجيبى على هذا السؤال من فضلك• لقدقابلت ابنتى هذا الشاب هناك،ومن أجل هذا أقفلت على ملابسها حتى لا تعود الى المدرسة الثانوية (الى سونتا فجأة) لقد قطعت معصمها وما زال الدم ينزف من معصمها •

(تخبط جبهتها بقبضتها ثلاث مرات) •

روزا : انك مقرفة فى منظرك (تندفع خارجة)

(تندفع مس يورك خلفها • تضع سيرافينا احدى يديها على عينيها لتراقبهما وهما يسيران فى ضوء الربيع الباهر)

سيرافينا : هل سمعت ماقالته ابنتي؟ تقول لى انك مقرفة .

سونتا : والآن يا سيرافينا . يجب أن ندخل البيت

(تقودها برفق الى الفرندة)

سيرافينا : (فى فخر) ماأجمل منظر ابنتى فى ردائها الابيض ! انها كالعروس (الى الجميع) لو سمحتم .. لو سمحتم من فضلكم ابتعدوا . اخرجوا من فنائى

جوزيبينا : (فى تصميم)

لا . لن نذهب بدون أثوابنا

اسونتا : سلمى السيدات الاثواب حتى تتمكن الفتيات من ارتدائها فى حفلة التخرج .

سيرافينا : هذه السيدة التى هنا فقط هى التى دفعت أجر الحياكة وأنا أعمل بالاجر

جوزيبينا : ها هى النقود معى

النساء : النقود معنا .

سيرافينا : الاسماء مشبوكة علىالاثواب فادخلوا وخـذوها.هل سمعت ماقالته لى ابنتى ؟ قالت لى انك مقرفة

تدخل سيرافينا المنزل وتغلق الباب خلفها. بعد لحظة تخرج الأمهات يحملن الاثواب البيضاء بعنـــاية على أذرعهن وهن يتمتمن

سيرافينا : مقرفة ..

(تستأنف الموسيقى مدة قصيرة لتدل على انتهاء مقطع)

المنظر الخامس

تلتقط سيرافينا « كورسيها » مهملا من الدرج وتقيسه على وسطها . تهز رأسها فى شك وترمى الكورسيه . وفجأة تأخذ قبعة موضوعة على تمثال الخياطة وتضعها على رأسها . تلف حول نفسها باحثـــة عن المرآة .. تشهق فى دهشة عندما ترى نفسها وتنتزع القبعة وتضعها على التمثال . تقوم بحركات فيها ارتباك .

تخلع الثوب الازرق وتجرى فى قميص النـــوم عندما تظهر فلورا وبيسى خارج البيت .

(فلورا وبيسى مهرجتان فى منتصف العمر ولـكنهما تتصرفان كالمراهقات .. فلورا طويلة ونحيلة وبيسى تميل الى السمنة . ترتديان ملابس تظهرانهما ذاهبتان الى حفلة . تصـــعد فلورا السلالم وتطرق باب البيت ..)

بيسى : لست أفهم ماأهمية الحصول على هـــذه البلوزة بالذات فى الوقت الذى يحتمل فيه أن تتسبب فى عدم لحاقنا بقطار الثانية عشرة .

فلورا : سيرافينا .. سيرافينا ..

بيسى : ليس أمامنا الا خمس عشرة دقيقة لنذهب الى المقهى . ولا بد أن أصاب بالاغماء اذا لم أشرب قهوتى ..

فلورا : اشربى كوكا فى القطار يا بيسى ..

بيسى : لن نشرب شيئا فى القطار اذا لم نلحق بالقطار

سيرافينا : الساعة الساعة .. أين وضعت ساعة اليد .. ؟

(تسمع فلورا تصيح وتطرق الباب . فتندفع الى الباب)

بيسى : اذا لم يرد أحد فحاولى فتح الباب .

فلورا : (تندفع الى الداخـــل) أريد أن أعرف هل البلوزة جاهزة أم لا ..

سيرافينا : أوه .. هل جئت .. لا تضايقينى . لقد تأخرت عن حفلة تخرج ابنتي والآن لا أجد هدية التخرج .

فلورا : أمامك متسع من الوقت .

سيرافينا : ألا تسمعين الفرقة الموسيقية وهى تعزف ؟

فلورا : لقد بدأت منذ قليل . والآن يا سيرافينا أين بلوزتى ؟

سيرافينا : بلوزة ؟ انها ليست جاهزة . كان على أن أحيك أربعة عشر ثوبابمناسبة حفلة التخرج.

فلورا : الوعد وعد والعذر ليس الا عذرا ..

سيرافينا : لابد أن أذهب الى المدرسة الثانوية .

بيسى : اننا ذاهبتان الى استعراض الفيلق الامريكى فى نيو أورليانز.

فلورا : وأنا لابد أن أذهب الى المقهى وأنا مرتدية هذه البلوزة .

فلورا : أين .. أين .. أين .. ها هى (تنتزع البـــلوزة من فوق آلة الحياكة) اسرعى أيتها المرأة . واشبكى هذه المناديل ببعضها واذا لم تفعلى ذلك فسأبلغ عنك الغرفة التجـــارية ليسحبـــوا رخصتك ..

سيرافينا : (بقلق) أية رخصة تلك التى تتكلمين عنها اننى لا أحمل رخصة .

فلورا : هل سمعت ذلك يابيسى . حتى الرخصة لاتملكها !

سيرافينا : (تخطو بسرعة الى آلة الحياكة) سأحيكها لك . ولكن اذا تسببت فى تأخيرى عن حفلة التخرج فسأجعلك تندمين .

(تعمل فى سرعة مدهشة على آلة الحياكة ، تسمع صـــوت قطار يصفر)

بيسى : (تقول بوحشية وهى تخبط فلورا بحقيبتها) :

لقد تحرك القطار .. أوه يا الهى انك السبب فى تأخيرنا.

فلورا : بيسى ٠٠ تعلمين ان هناك قطارا آخر يقوم الساعة ٤٥ر١٢ ٠٠

بيسى : لا يغيظنى منك الا الأنانية ٠٠

فلورا : اجلسى يا بيسى ٠٠ لاتجعلى حذاءك يبلى قبل أن نصل الى المدينة ٠٠

بيسى : أخبرتنى مولى أن المدينة مملوءة بمايثير ٠ انهم يسقطون أكياس ورق ممتلئة بالماء من نوافذ الفنادق ٠٠

فلورا : من أى فندق يسقطون أكياس الورق ٠٠

بيسى : يا له من سؤال غبى ٠٠ فندق مونتليون

فلورا : انه فندق عتيق ٠

بيسى : ربما ٠ ولكن ستدهشك بعض الاشياء الحديثة العصرية التى تدور بداخله

فلورا : سمعت ٠ سمعت ان جنودالفيلق أمسكوا بفتاة فى شارع القنال ، وجردوها من ملابسها وأرجعوها الى منزلها فى تاكسى

بيسى : اننى أتحدى أى شخص يفعل معى ذلك ٠٠

فلورا : أنت ٠٠ انك لا تحتاجين الى من يساعدك على خلع ملابسك ٠

سيرافينا : (بلهجة تنذر بالشر) أيتها السيدتان يجب أن تراعيا آداب الحديث هنا ٠ انكما فى بيت كاثوليكى ، وتجلسان فى حجرة واحدة مع العذراء ومع رماد زوجى المقدس

فلورا : (بمرارة) حسن ٠ أعذرينى ٠٠ (تهمس بخبث لبيسى) من المؤكد انها مفاجأة سارة أن نراك ترتدين ثوبا يا سيرافينا ولكن سرورنا بالمفاجأة كان سيتضاعف لو كان الثوب يناسب جسمك (الى بيسى بصوت مرتفع) ان لها جسما جميلا ٠٠ ممتلئا بعض الشىء ٠٠ ولكنه جذاب ٠ وان كان من الطبيعى أن يؤدى جلوسها الى آلة الحياكة ثلاثة أعوام وهى ترتدى الروب ، وعدم خروجها من البيت الى أن يصبح لها ردفان ثقيلان ٠

سيرافينا : لو لم يكن لدى ردفان لكنت أشقى امرأة عنـــدما أريد الجلوس ..

فلورا : هل يريد بولى « بسكوتة » ؟

سيرافينا : لا . انه لا يريد « بسكوتة » ماذا تفعل صاحبتك هنـاك عند النافذة ؟

بيسى : ها هم بعض رجال الفيلق الامريكى فى الطريق .

فلورا : جنوا ..؟ أتمزحين ؟

بيسى : أنه ينظر ناحيتنا . ارفعى صوتك وقولى شيئا .

فلورا : (تميل من النافذة) قولى انت ..

(تضحكان وتصفقان من النافذة . يسمع صوت رجال الفيلق يبتعدون . تقفز سيرافينا وتندفع الى النافذة . تبعدها عنهـا وتقفل مصراعيها فى وجهيهما)

سيرافينا : (فى غضب) قلت لكما أيتها المرأتين انكما لستما فى حانة . والآن خذا بلوزتكما واخرجا . اخرجا الى الشارع حيث تجدان أمثالكما من النســـاء . هذا بيت روزاريو ديلى روزى . وهذا رماده موجود فى تلك القنينة الرخامية . ولن أسـمح بحدوث أشياء غير لائقة ولا التفوه بكلام بذىء

فلورا : كلام من البذىء ؟

بيسى : امسكى أعصابك .

سيرافينا : ان كل كلامكما بذىء .. لا تتحــدثان الا عن الرجال . الرجال . الرجال . انكماامرأتان مجنونتان بالرجال .. أنتما .

لورا : الحسد .. الحسد هو داؤك .. لقد جننت من الحسد ..

بيسى : ان لونك أخضر من الحسد ..

سيرافينا : (فجأة وبخشوع) عندما أفكر فى الرجال أتذكر زوجى. كان زوجى صقليا . كنا ننعم بالحب كل ليلة من ليالى الاسبوع.

لم نترك يوما واحدا منذ ليلة زواجنا الى الليلة التى قتل فيها في سيارة تنقل الفاكهة على الطريق هناك . (تتنهد) ولعل هذا هو السبب في أننى لست مجنونة بالرجال ولا أحب أن أستمع الى حديث النسوة والمجنونات بالرجال ولكننى أهتم الآن بسعادة ابنتى التى ستتخرج هذا الصباح من المدرسة الثانوية . والآن سأتأخر . فالموسيقى تعزف وقدنسيت ساعة يدها وهى هدية تخرجها ..

(تبحث عنها هنا وهناك)

بيسى : فلورا . هيا بنا نذهب . الى الجحيم تلك البلوزة المنقطة ..

فلورا : أوه . لا . بل انتظرى دقيقة واحدة .. فلست أقبل اهانات من أحد ..

سيرافينا : اذهبا . اذهبا الى نيو أورليانز أيتها المرأتان المجنونتان بالرجال والتقطا رجلا فى طريق القنال . ولكن ليس فى بيتى . ومن نافذتى . وأمام رماد زوجى الميت .. (تعزف فرقة المدرسة الثانوية مارشا من بعد ..) أننى لا أهتم . لا أهتم أبدا بالرجال الذين يسمنون ويدب الصلع فى رءوسهم وهم يرتدون ملابس الجنود .. ويمزقون ملابس الفتيات فى شارع القناه . ويقذفون أكياس الورق من نوافذ الفندق . اننى لا أهتم بهذا النوع من الجنون بالرجال .. اننى أتذكر زوجى بجسمه الذى كان يشبه جسم غلام شاب وشعره على رأسه غزيرا أسود مثل شعرى وبشرته ناعمة وجميلة مثل كأس وردة صفراء ..

فلورا : أوه .. وردة .. هل كان مثل الوردة ؟ ..

سيرافينا : نعم نعم .. مثل وردة . مثل وردة ..

فلورا : أجل وردة ايطالية مهاجرة . وردة من رجال العصابات . أطلق عليها الرصاص وهى تهرب المخدرات تحت شحنة من الموز .

بيسي : فلورا • فلورا • هيا بنا نذهب ••

سيرافينا : كان أهلي من الفلاحين • أما هو فمن الملائك زوجي • في المساء أجلس هنا وأقنع بالذكرى فقد حصلت على أفضل الذكريات • أفضلها جميعا • ولهذا أجلس هنا • وأرضى الآن بالذكرى ••

بيسي : تعالى فلنذهب الى المقهى ••

فلورا : بل انتظرى • أريدأن أسمع ما تقوله • خسارة أن يفوتنى •

سيرافينا : انني أعد الليالى التى احتضنته فيها بين ذراعى وأستطيع أن أخبرك بعددها • كل ليلة مدى اثنى عشر عاما ••أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعين عدد الليالى التى نام فيها الليل بطوله بين ذراعى •• وأحيانا لم أكن أنام كنت أكتفى بضمه بين ذراعى طول الليل وأنا راضية بهذا • اننى حزينة عليه أجل • وسادتى لا تجف الليل بطوله •• ولكننى قانعةبالذكرى •• وسأشعر بالخزى والعار وبأننى لست أهلا للحياة مع ابنتى أو تحتسقف واحد مع القنينة التى تضمرمادهالمقدس• رماد الوردة اذا أنا بعد هذه الذكرى وبعد معرفتى بهذا الرجل ذهبت الى رجل آخر متوسط العمر • ليس شابا ولا منعما بعاطفة الشباب •• ولكن يتساقط شعره ويتضخم كرشه ، وتفوح منه رائحة العرق والكحول ، وأحاول أن أخدع نفسى بأن هذا هو الحب • أننى عرفت ماهو الحب•• وأنا قانعة بمجرد الذكرى (تلهث كأنها كانت تجرى فوق سلالم)

اذهبا • اذهبا لتجوبا الشوارع ودعوا الرجال يلقونعليكما أكياس الورق المملوءة بالماء القذر •• اننى قانعة بتذكر حب رجل كان لى « لى وحدى » لم تمسسه يد أخرى •• غير يدى • يدى وحدى •• (تشهق وتجرى الى الفرندة)

فلورا : (تذهب الى الباب المفتوح) لم تمسسه يد أخرى ••

سيرافينا : (فى فخر متوحش) لم تمسسه يد أخرى غير يدى •

فلورا : اننى أعرف امرأة يمكنها أن تميط اللثام عن قصة ما . وهى ليست بعيدة عن هنا . ليست أبعد من حانة السكوير روف ذلك المكان الواقع فى آلاسبلانداد

بيسى : استيل هوهنجارتن .

فلورا : استيل هوهنجارتن .. بياعة خمور من تكساس .

بيسى : البسى بلوزتك ولنذهب ..

فلورا : كل الناس عرفوا القصة الا سيرافينا . سأذكر الحقائق التى وردت فى التحقيق الذى أجرى عندما كانت ترقد فى السرير وقد أغمضت عينيها وغطت رأسها بالملاءة كالنعامة . ساعدينى على لبس هذه البلوزة الملعونة ..

أنها كانت قصة حب رومانسية وليست ليـلة عابرة . كانت علاقة دائمة استمرت أكثر من عام (تستمر فرقة المدرسـة فى العزف كلحن مقابل لا يرحم)

بيسى : دعيها فى جهلها . الجهل نعمة .

فلورا : كان يرسم وشم وردة على صدره ، وكانت استيل مولعة به حتى انها ذهبت الى شارع بوربون .

أجل وشم الوردة على صدرها مثل وشم المهاجر الصقلى .

سيرافينا : (فى خفوت) كذابه ... (تدخل . يبـدو ان الكلمة تمنحها القوة)

بيسى : (بعصبية) فلورا . فلنذهب . فلنذهب .

سيرافينا : (فى صوت رهيب) كذابة . كذابة .

(تقفل الباب الخشبى بقوة تهز الجدران)

بيسى : (وقد انتابها الرعب) فلنخرج من هنا يا فلورا .

فلورا : دعيها تنبح ... اننى لا أهتم .

(تخطف مكنسة)

بيسى : ماذا تنوى أن تفعل ؟

فلورا : لا يهمنى ما تنويه ..

بيسى : اننى أخاف من هؤلاء المهاجرات ..

فلورا : وأنا لا أخاف من أحد ..

بيسى : انها ستضربك .

فلورا : من الافضل لها ألا تضربنى ..

ولكن المرأتين (فلورا وبيسى) تتراجعان الى الباب ، وتندفع سيرافينا فجأة نحوهما ممسكة بالمكنسة تضرب فلورا على ردفيها وكتفيها .. تخرج بيسى ولكن فلورا تجد نفسها محبوسة فى أحد الاركان . تنقلب مائدة . بيسى فى الخارج تصرخ منادية على البوليس وتصيح .. جريمة قتل..جريمة قتل .. تعزف فرقة المدرسة الثانوية مقطوعة .

فلورا : (تستدير وتصيح) اننى سأتسبب فى القبض عليها . بوليس . بوليس .. سأجعلهم يقبضون عليك .

سيرافينا : تجعلينهم يقبضون على .. أنت يا قذرة يا شيطانة . يا كذابة . كذابة

(ترجع الى داخل البيت . وتستند على المائدة بعض الوقت وهى تلهث بشدة . ثم ترجع مندفعة الى الباب . وتطرقه وتوصده .

سيرافينا : (بطريقة مجنونة) تجعلهم يقبضون على . القذرة .. الكلبة . الكذابة .

(تتحرك فى عجز . لا تعرف ما تفعله بجسمها الكبير المجهد . تلهث محاولة التنفس . تكرر كلمة «كذابة» بطريقة رتيبة وفى عجز) وهى تدور حول نفسها .

ان من الضرورى لها أن تعتقد أن قصة المرأة مجرد اختراع

كاذب • ولكن كلماتها تلتصق بذهنها وتتمتم بها فى صوت مرتفع وهى تدور بجنون فى حجرة الجلوس • امرأة ـ استيل ـ (تسمع صوت موسيقى الفرقة) الفرقة الموسيقية • الفرقة بدأت فى العزف • ستفوتنى حفـــلة التخرج • أوه (تتراجع نحو العذراء) استيل استيل هوهنجارتن ؟ ـ « قميص الرجل أحبه • هذا الرجل وحشى مثل الغجرى » أوه • أوه يا عذرا • القميص الوردى اللون (تتوجه الى غرفة الطعام ثم تتراجع فى رعب) لا •• لا •• لا •• لا اننى لا أتذكر •• لم يكن هـذا الاسم • اننى لا أتذكر الاسم • اننى لا أتذكرها

(يرتفع صوت موسيقى الفرقة) المدرسة الثـانوية • التخرج ـ تأخرت •• سأتأخر على الحفلة أوه •• يا عذراء •• امنحينى « علامة »

(تميل برأسها على التمثال فى حالة انصـات مخيفة) ماذا يا عذراء • امنحينى علامة •• (يتلاشى المنظر)

المنظر السادس

بعـــد مضى ساعتين • داخل بيت معتم تماما فيما عدا ضـــوء الشمعة • الشبابيك مغلقة وداخـــل البيت مظلم حتى اننـا لا نفطن الى وجود سيرافينا • كل ما نراه بوضوح ثوب العذراء الازرق المرصع بالنجوم على ضوء الشمعة • بعـد لحظات قليلة نسمع صوت سيرافينا خافتا ، فى نغمة لاهثة ضـــعيفة كما لو كانت تحتضر ••

سيرافينا : (بخفوت شديد) أوه يا عذراء • امنحينى علامة ••

(تسمع أصـوات مرحة ضـــاحكة خارج البيت • تظهر روزا وجاك يحملان زهورا وهـــدايا يصيحون خلفهم لآخـرين فى سيارة)

جاك : الى أين سنقوم بالرحلة •

صوت فتاة : (من الشارع) : سنذهب فى ثلاثة مراكب شراعية الى ديموندكى •

صوت رجل : سنكون فى رصيف الميناء فى مدى نصف ســـاعة •

روزا : تعالوا خذونا من هنـــا (تجرى الى السلالم) أوه • البـــاب موصد • ماما خرجت • يوجد مفتاح فى هذا العش ••

(يفتح جاك الباب •• يدخل ضوء خافت الى حجرة الجلوس عندما يدخلان)

جاك : المكان مظلم ••

روزا : نعم • ماما خرجت ••

جاك : كيف علمت انها خرجت ••؟

روزا : الباب موصد • وجميع النوافذ مغلقة • ضع هذه الورود ••

جاك : أين نحن ؟

روزا : في مكان ما ٠٠ في أى مكان ٠ تعال هنا ٠
(يقترب منها في خجل) أريد أن أعلمك كلمة ايطالية بسيطة ٠٠ الكلمة هي :

جاك : ما معنى هذه الكلمة ٠٠

روزا : معناها هذا ٠٠ هذا ٠٠
(تمطره بالقبلات حتى يضطر الى ابعاد وجهها عن وجهه)
تصور يوم الجمعة الماضى منذ أسبوع ـ لم أكن أعرف أن هناك فتيات ٠ هل كنت تعرف أن هناك فتيات قبل حفلة الرقص ٠٠؟

جاك : أجل ٠ كنت أعرف أنهن موجودات ٠٠

روزا : (تمسك به) هل تتذكر ما قلته لى فى قاعة الرقص ؟
« يا حبيبتى » انك تلتصقين بى أثناء الرقص ؟

جاك : حسن ٠ كان الجو حارا في القاعة ٠ والمكان مزدحم ٠

روزا : عندما كانت صديقتى تعلمنى الرقص ٠ سألتها « كيف تعلمين الاتجاه الذى يتحرك اليه الشباب ؟ » قالت : « عليك أن تشعر بجسدك كيف يتحرك ٠ قلت « كيف تشعرين بجسدك ؟ فقالت « بأن تلتصقى به » هذا هو السبب فى اننى أقترب منك ٠ لم أكن أعرف انى بذلك أ ـ ها ، ـ ها ، انك تحمر خجلا ٠٠ لا تبتعد ٠٠ وبعد ذلك بدقائق معدودة قلت لى « انك جميلة وقلت أنا « عن اذنك » وجريت الى غرفة السيدات ٠ تعرف لم ؟ أننى جميلة ٠ كنت جميلة لأول مرة فى حياتى ٠٠ لقد جعلتنى جميلة عندما قلت لى أننى كذلك ٠٠

جاك : (فى تواضع) انك جميلة ٠ يا روزا ٠ جميلة جدا حتى اننى ٠٠

روزا : وأنت « تغيرت أيضا ٠ لم تعد تضحك وتلقى بالنكات ٠ لم أصبحت عجوزا وجادا هكذا يا جاك ٠٠؟

جاك : حسن ياحبيبتى ٠ انك من نوع ٠٠٠

روزا : من أى نوع أنا ؟

جاك : (بعد أن وجد الكلمة المناسبة) وحشى
(تضحك • يمسك معصمها المنضد) لم أكن أعرف أن شيئا كهذا سيحدث •

روازا : أوه • هذا • لا شىء • سأنتزع المنديل وتنسى أنت كل شىء

جاك : كيف استطعت أن تفعلى ذلك فى •• اننى ـ لا شىء •

روزا : أى شخص لا يساوى شيئا الى أن تحبه ••

جاك : أعطنى هذا المنديل • أريد أن أريه لزملائى البحارة • سأقول لهم هذا دم فتاة جميلة قطعت معصمها بسكين لانها أحبتنى •

روزا : لا تفرح بنفسك هكذا • ان معظمه مكروكروم •

سيرافينا (بعنف من الحجرة المظلمة المجاورة) اصمتى أيتها الغبية •
(ينفصل جاك عن روزا فى الحال)

جاك : (فى خوف) كنت أعرف أن هناك شخصا ما •

روزا : (فى لطف) ماما ؟ هل أنت هنا يا ماما ؟

سيرافينا : لا • لا • لا • اننى لست هنا • اننى مت ودفنت •

روزا : أجل • ماما هناك •

جاك : حسنا • من الافضل أن أذهب • وأنتظر فى الخارج برهة •

روزا : ابق كما أنت • ماما ؟ جاك معى ••
هل ترتدين ملابس لائقة (لا أحد يجيب) لم كل هذا الظلام هنا ؟ جاك • افتح النافذة أريد أن أقدمك الى أمى •

جاك : أليس من الافضل أن أذهب و •••

روزا : لا • افتح النافذة ••

(يفتح النافذة وتزيح روزا الستائر التى بين الحجرتين • يغمر ضوء الشمس المنظر • تظهر سيرافينا جالسة على مقعد فى حجرة الطعام بجانب آلة الحياكة • تحيط بها تماثيل الخياطة بطريقة غريبة كما لو كانت قد عقدت لهذه التماثيل

مؤتمرا • منظرها العارى مضحك ومفزع ••)

روزا : (تحس بالحرج الشديد)

ماما • ماما • انك قلت انك ترتدين ملابس لطيفة • جاك •• انتظر لحظة فى الخارج • ماذا حدث يا ماما ••؟ (يبقى جاك فى حجرة الجلوس • تجذب روزا الســـتائر • وتختطف ثوبا وتقــذفه على سيرافينا • تمشط شــعر سيرافينا وتبعده عن وجهها اللامع من العرق •• تمسح وجهها بمنديل ••)

روزا : (تشير الى أعلا) (تجلس سيرافينا معتدلة قليلا على مقعدها• ولكنها لا تزال تبدو كأنها تناولت مخدرا)

روزا : ادخل يا جاك • ماما على استعداد لمقـــابلتك (ترتعش روزا بالشوق بينما يتقدم جاك فى عصبية من حجرة الجلوس •ولكن قبل ان يدخل تتهالك سيرافينا مرة أخرى على المقعد وهى تئن بصوت خفيض ••)

روزا : (بعنف) ماما • ماما • ماما •

(تجلس سيرافينا نصف معتدلة) لم تنم نوما كافيـــا ليلة أمس ـ ماما : هذا هو جاك هنتر ••

جاك : هالو • مستر ديلى : يسعدنى حقا أن أقابلك •

(تمر فترة صمت • تحملق سيرافينا فى عــدم اكتراث الى الفتى ••)

روزا : ماما • ماما • قولى شيئا •

جاك : ربما تريد أمك منى أن •••

(يشير اشارة مرتبكة • نحو الباب)

روزا : لا • لا • ماما متعبة فقط • ماما تحيك الثيـــاب وقد حاكت منها عددا كبيرا لحفلة التخرج • كم ثوبا حكته يا ماما لهـــذه الحفلة ؟

سيرافينا : (بغباء لا أعرف)

جاك : كنت أود أن أراك فى حفلة التخرج يا مسز ديلى روز •

روزا : أظن أن ماما كانت متعبة فلم تستطع الذهاب ·

سيرافينا : روزا · اقفلى الباب الأمامى · اقفليه واوصديه ·· كان هناك ـ شرطى (ثم فترة صمت) ماذا ؟ ماذا ؟

جاك : كانت أختى من الخريجات ، وحضرت أمى وعمتى ، وعدد كبير من أولاد عمـــاتى وخالاتى · وكنت أرجو أن تتمـكنى وأن تجتمعوا معا ·

روزا : أحضر جاك لك بعض الزهور ··

جاك : آمل أن تحبى الزهور كما أحبها ··

(يناولها الباقة · تأخذها وهى ذاهلة)

روزا : ماما · قولى شيئا · قولى شيئا بسيطا مثل شكرا ·

سيرافينا : شكرا ·

روزا : جاك · احك لماما عن حفلة التخرج · صفها لها ·

جاك : قالت أمى انها كانت تشبه أرض أحلام ·

روزا : صف لها ملابس الفتيان ·

جاك : ماذا كانوا يلبسون ··؟

روزا : أوه انك تعلم ماذا كانوا يلبسون · كانوا يلبسون معـــاطف زرقاء وسراويل بيضاء ويعلق كل منهن قرنفلة · وكان هنـــاك ثلاثة أزواج رقصوا رقصـــة قديمة على أنغام أغنية الربيـــع لمندلسون · ألم يكن هذا بديعا يا جاك ؟ ولكن احدى الفتيات تعثرت لانهالم تكن متعودة على الثياب الطويلة · تعثرت وسقطت هاها ألم يكن ذلك مسليا ياجاك · أليس كذلك · أليس كذلك ياجاك ؟

جاك : (فى قلق) أعتقد ان أمك ·

روزا : أوه · جائزتى · جائزتى · لقد نسيت جائزتى ·

جاك : أين هى ·

روزا : لقد وضعتها بجانب لافتــة الحياكة عنـــدما كنت تبحث عن المفتاح ·

جاك : معذرة . سآتى بها حالا (يخرج عن طريق حجرة الجلوس . تجرى روزا الى أمها وتركع عند مقعدها)

روزا : (فى همس يشوبه الفزع) ماما . لقد حدث شيء.. ماذا حدث ياماما .. ألا تخبرينى ياماما ؟ هل السبب ماحدث هـذا الصباح؟ انظرى . لقد نزعت الرباط ، انه لم يكن الا جرحا سطحيا . لهذا انسيه يا ماما . اعتبريه كابوسا مزعجا لن يتكرر مرة أخرى . أوه ماما (تطبع على جبهتها قبلات عديدة سريعة . يعود جاك ومعه كتابان كبيران مربوطان بشريط من الستان الابيض)

جاك : ها هما .

روزا : انظرى ما نلته يا ماما ..

سيرافينا : (فى غباء) ماذا ؟

روزا : كتاب خلاصة المعرفة .

جاك : انه يحتوى على كل شيء ولهذا فان أختى شعرت بالغيرة لأنها لم تحصل الا على الدبلوم فقط .

سيرافينا : (تنهض قليلا) الدبلوم أين هو .. ألم تنالى دبلوما ؟

روزا : (ترفع الدبلوم المربوط بشريط) .

سيرافينا : ضعيه فى الدرج مع ملابس أبيك .

جاك : مسز ديلى روز . لابد أنك فخورة جداجدا بابنتك . لقد وقفت أمام الجمهور وألقت قصيدة من الشعر .

روزا : أجل فعلت ذلك . أوه كنت مضطربة .

جاك : وكذلك يامسز ديلى روز كانت ابنتك روزا فى غاية الجمال عندما ظهرت على المسرح . حتى ان الناس أخذوا يصيحون استحسانا . فهل تدركين ما أعنى؟ صاحوا جميعا كما لو كانت الريح قد هبت لأن ابنتك روزا كانت تبدو فى غاية الروعة

(يميل على سيرافينا ليجعل هذا الوصف قريبا من وجهها ثم يعتدل ويبتسم بفخر لروزا : ما هو شعورك وأنت أم أجمل فتاة في العالم ؟

روزا : (تحس فجأة بسرور غامر) ، (تلقى رأسها الى الخلف فيدلال)

سيرافينا : (تنهض) هش ..

روزا : (لا تستطيع أن تسيطر على ضحكاتها . تضغط بيدها على فمها ولكن الضحك يغالبها)

سيرافينا : (تنهض فجأة في غضب) كفى يا مجنونة .. كفى ..

(تدور روزا لتخفي مظاهر السرور ، وتقول لجاك) : ضع الكتب التي حصلت عليها في حجرة الجلوس . واغلق الباب الامامي . فسيأتي شرطي الى هنا بسبب بعض المتاعب .

روزا : ماما . لم أرك أبدا على هذه الحال .. ماذا سيقول جاك . يا ماما ..

سيرافينا : ولماذا أهتم بما يقوله جاك .. ؟ أيها الشيء الوحشي . . الوحشي المجنون . أنت بعينيك التي تشبهان عيني أبيك .

جاك : (عائدا) أجل ياسيدتي . معك الحق يامسز ديلي روز في أن تفخري بابنتك ..

سيرافينا : (بعد فترة صمت) انني فخورة . بذكرى .. والدها .. كان بارونا .. (تمسك روزا بذراع جاك) فمن أنت ..؟ وما صناعتك من فضلك .

روزا : ماما .. انني قدمته اليك منذ برهة ، واسمه جاك هنتر .

سيرافينا : هنتر ؟ أى صياد .

جاك : أجل ياسيدتي جاك هنتر .

سيرافينا : ماذا تصيد ؟ يا جاك .

روزا : ماما .

سيرافينا : ماذا يصيدون جميعا ؟ ليقضوا وقتا طيبا ويعلم الشيطان من الذى يدفع الثمن ؟ اننى أكره الرجال · كرهتهم كماكرهت النساء · روزا : أخرجي حتى أتحدث الى هذا الغلام ·

روزا : لم أحضر جاك الى هنا ليهان ·

جاك : اذهبى ياحبيبتى ·· ودعى أمك تتحدث الى · أعتقد أن أمك لديها فكرة خاطئة ·· .

سيرافينا : (فى لهجة تنذر بالشر)

أجل · لدى فكرة ·

روزا : سأغير ملابسى · أوه ماما لا تفسدى على أسعد أيام حياتى ·· (تذهب الى الجزء الخلفى من البيت)

جاك : (بعد فترة صمت حرجة)

مسز ديلى روز ····

سيرافينا : (تصحح لفظة) ديلى روزى ···

جاك : مسز ديلى روزى · آسف لكل ما حدث · صدقينى يامسز ديلى روزى · ان آخر ما كنت أفكر فيه ان أتدخل فى مسائل عائلية · لقد عدت الى الوطن بعد ثلاثة أشهرفى عرض البحر· ونزلت فى نيو أورليانز وحضرت الى هنا لرؤية أسرتى · وكانت أختى ذاهبة الى حفلة الرقص فى مدرستها الثانوية فأخذتنى معها وهناك قابلت ابنتك ·

سيرافينا : ماذا فعلتما ؟

جاك : فى حفلة الرقص بالمدرسة الثانوية ؟ أخبرتنى أختى أن لروزا أما متحفظة جدا · ولا تسمح لها بأخذ مواعيد مع الشبان · ولهذا فاننى عندما انتهت الحفلةقلت «آسف لأنكلن تتمكنىمن الخروج معى ·· » وعندئذ اعتقدت ان أختى أخطأت وأخذت من روزا ميعادا فى اليوم التالى ··

سيرافينا : ماذا فعلتما فى اليوم التالى ؟

جاك : فى اليوم التالى ذهبنا الى السينما .

سيرافينا : وماذا فعلتما . تلك الليلة ؟

جاك : فى السينما ؟ أكلنا كيسان من الفيشار وشاهدنا الفيلم .

سيرافينا : لقدوصلت الىالبيتفىمنتصف الليل وقالت انها كانت مع صديقة لها تستذكر الحضارة .

جاك : مهما كانت القصة التى اخترعتها . فانها ليست غلطتى ..

سيرافينا : وفى الليلة التالية ..؟

جاك : يوم الثلاثاء الماضى ذهبنا الى صالة الانزلاق .

سيرافينا : وبعد ذلك ؟

جاك : بعد ذلك ذهبنا الى المقهى وتناولنا آيس كريم بالصودا .

سيرافينا : وحدكما ؟

جاك : فى المقهى . لا . كان مزدحما . وكانت صالة التزحلق مليئـة بالناس .

سيرافينا : تعنى انك لم تنفرد بعزيزتى روزا ؟

جاك : سواء انفردت أو لم أنفرد فما معنى سؤالك هذا ؟ اننى لاأفهم الى الآن ماذا تقصدين ..

سيرافينا : اننا من صقلية . لا نترك الفتيات مع الشبان الا اذا كانا مخطوبين .

جاك : اننا نعيش فى أمريكا يامسز ديلى روزى ..

سيرافينا : ولكننا صقليون . ولسنا من ذوى الدم البارد . انهـــا عذراء .. هل ما زالت عذراء أم كانت عذراء هذا ما أحب أن أعرفه ..

جاك : مسز ديلى روزى .. أريد أن أفضى اليك بشىء قد لا تصدقينه ومن الصعب على أن أقوله ، ولكنى أيضا طاهر .

سيرافينا : ماذا ..؟ لا .. اننى لا أصدق ..

جاك : حسن . هذا صحيح على أية حال . ان هــــذه هى المرة الاولى التى ..

سيرافينا : المرة الاولى لأى شيء ٠٠؟
جاك : المرة الاولى التى أرغب فيها حقا ٠٠
سيرافينا : ترغب فى ماذا ٠٠؟
جاك : فى أن ٠٠ أحب ٠٠
سيرافينا : أنت ؟ وأنت بحار ٠٠؟
جاك : (يتنهد بعمق) أجل ياسيدتى ٠ كانت أمامى فرص ولكننى ٠٠ كنت أفكر دائما فى أمى ٠٠ وكنت أسأل نفسى دائما ٠٠ اذا كانت ترى ان هذا الشخص أو ذاك شخصا مهذبا ٠
سيرافينا : ولكن بالنسبة لعزيزتى روزا ٠ ابنتى قالت لك أمك « لا بأس » ٠ استمر يا ولدى ٠
جاك : مسز ديلى روزى (فى ارتباك) مسز ديلى روزى ٠ اننى ٠ ٠
سيرافينا : منذ أسبوعين كنت أضربها على يديها لانهـــا كانت تحك جسدها فى مكان لدغات البعوض ٠ كانت تركب دراجـة الى المدرسة ٠ والان فجأة أصبح لدى فى البيت شيء وحشى ٠ ٠ تقول انها غارقة فى الحب ٠ وأنت : هل تقول انك غارق فى الحب ؟
جاك : (فى وقار) أجل ياسيدتى ٠٠ اننى كذلك ٠٠ اننى غارق فى الحب ٠ الى أذنى ٠٠
سيرافينا : (تخرج روزا وقد ارتدت ملابس تناسب الرحلة)
روزا : اننى على استعداد للذهاب الى دايموندكى ٠
سيرافينا : أخرجى الى الفرندة ٠ دايموندكى ٠
روزا : (فى أدب ساخر) سمعا وطاعة يا ماما ٠
سيرافينا : ما مذهبك ؟ كاثوليكى ٠٠
جاك : أنا ٠ أجل ياسيدتى ٠ كاثوليكى ٠٠
سيرافينا : لا تبدو كاثوليكيا فى نظرى ٠٠
روزا : (تصيح من عند الباب) أوه ٠ يا الهى ماما ٠ كيف يبـــدو الكاثوليك ما وجه الاختلاف بينهم وبين غيرهم ؟

سيرافينا : ابقى فى الخارج حتى أطلبك ..

(تذهب روزا الى عش الطائر) در حول نفسك اذا سمحت ..

جاك : ماذا ياسيدتى ..

سيرافينا : قلت در حول نفسك (يدور جاك حول نفسه فى ارتباك) لماذا يجعلون سراويل البحرية ضيقة هكذا ..؟

روزا : (وهى منصتة فى الفناء) أوه يا الهى ..

جاك : (يحمر خجلا) هذا سؤال يجب أن أوجهه الى البحرية يامسز ديلى روزى ..

سيرافينا : وهذا القرط الذهبى . لم تضع هذا القرط الذهبى ؟

روزا : (تصيح من عند الباب) لعبوره خط الاستواء . يا ماما . لقد عبره ثلاث مرات .. وبهذا انضم الى بلاط نبتون وتحتم عليه أن يضع قرطا ذهبيا ، انه بحار خبير ..

(تقفز سيرافينا من مكانها وتتوجه الى الباب وتقفله بشدة)

سيرافينا : أرأيتمن عندى ؟ شىء وحشى فى البيت ..

جاك : مسز ديلى روزى . أعتقد ان الصقليين عاطفيون للغاية ..

سيرافينا : لهذا لا أريد لأحد أن يستغل ذلك ..

جاك : لديك فكرة خاطئة عنى .. يامسز ديلى روزى ..؟

سيرافينا : اننى أعرف ما يريده الرجال . ليس أكل الفشـار مـع الفتيات أو التزحلق على الجليد . تعال هنا . تعال هنا ..

(تسمع روزا صوت أمها الغاضب فتندفع من عند النخلة الى الباب الخلفى وتطرقه بقبضتيها)

روزا : ماما . ماما . افتح الباب يا جاك .

جاك : مسز ديلى روزى . ابنتك تناديك .

سيرافينا : دعها تنادى . تعال أنت هنا .

(تتجه الى هيكل العذراء) تعال هنـا . (تيأس روزا من فتح الباب الخلفى فتندفع الى الباب الامامى . بعد لحظات قليلة

تفتح مصراعى النافذة وتتسلقها • يخطو جاك خلف سيرافينا الى العذراء وهو متوجس)

سيرافينا : قلت انك كاثوليكى ؟ ألست كذلك ؟

جاك : أجل ياسيدتى ••

سيرافينا : اذن اركع أمام العذراء •

جاك : تريدينى أن •• ماذا قلت ••؟

سيرافينا : قلت • اركع على ركبتيك أمام العذراء •

(تتأوه روزا فى يأس عندالنافذة ،ويركع جاك فى ارتبـــاك أمام العذراء)

روزا : ماما •• ماما •• والآن • ماذا أنت فاعلة ؟ (تندفع سيرافينا الى النافذة تدفع روزا الى الخارج وتقفل النافذة)

سيرافينا : (عائدة الى جاك) والآن ردد ورائى ما أقوله •

جاك : أجل يا سيدتى ••

(تفتح روزا النافذة مرة أخرى ••)

سيرافينا : أعد الأم المقدسة أن أحترم عفاف ابنتى •

روزا : (فى ألم) •• ما •• ما •• ا •• ا •• ا ••

سيرافينا : ابتعدى عن هذه النافذة • حسن •• هل ستردد ماقلته•

جاك : أجل ياسيدتى • أعيدى ما قلته ••

سيرافينا : أعد الأم المقدسة ••

جاك : أعد الأم المقدسة ••

سيرافينا : بما انى آمل فى الخلاص عن طريق دم عيسى المبارك •

جاك : بما انى آمل فى الخلاص عن طريق •••

سيرافينا : دم •••

جاك : عيسى المبارك ••

سيرافينا : فانى سأحترم عفاف روزا ابنة روزا رينو ديلى روزى ••

جاك : بأنى سأحترم عفاف روزا ••

سيرافينا : ارسم علامة الصليب على صدرك ·

(يرسم علامة الصليب) والآن · انهض انهض ·· انهض ·· انني راضية الآن · (تفتح روزا الباب وتندفع الى سيرافينا وذراعيها ممدودتين وهى تصيح صيحات الفرح) ··

سيرافينا : خلي عني · دعيني أتنفس ··

(فى الخارج تضحك الساحرة فى سخرية)

روزا : أوه ·· يا أمي الرائعة ·· لا تتنفسي أوه · جاك · قبل ماما· قبل ماما · ماما أرجوك · قبلي جاك ··

سيرافينا : يقبل من ؟ يقبلني لا ·لا·لا·لا· قبل يدى ·

(تقدم يدها فى خجل · يقبلهـــا جاك بصوت مســـموع · تمسك روزا بزجاجة النبيذ)

روزا : ماما احضرى بعض كئوس النبيذ (تذهب سيرافينا لاحضار الكئوس · وتدور روزا فجأة الى جاك تمسك بيـــده دون أن تراها أمها وتضع يده على رقبتها أولا ثم على شـــفتيها وأخيرا على صدرها · يسحب جاك يده بسرعة عندما تعود سيرافينـــا بالكئوس · تسمع أصوات تنادى من الشارع)

أصوات : رو ـ زا ـ رو ـ زا ·· رو ـ زا ·

(يسمع صوت بوق سيارة ··)

سيرافينا : أوه نسيت هدية التخرج ··

(تنحنى على الدرج وتنحى ربطة ملفوفة · يسمع صوت بوق السيارة وأصوات تنادي)

روزا : انهم ينادوننا · حالا · جاك (تجرى الى الباب · وهى تقـــول لأمها : الى اللقاء ·· ماما ··)

جاك : (يتبع روزا) الى اللقاء مسز ديلي روزي·

سيرافينا : (فى قلق) انها ساعة يد ماركة بولوفا بسبعة عشر حجرا.
(تفطن الى انها وحيدة) روزا

(تذهب الى الباب وهى مازالت ممسكة بالهدية . فى الخارج
يسمع صوت السيارة وهى تتحرك ..)

والاصوات تصيح أثناء تحرك السيارة .. تتعثر سيرافينـا
فى الخارج تحمى عينيها بيد وتمد يدها الاخرى بالهدية)
روزا .. روزا .. روزا .. الهدية .

ولكن السيارة تكون قد انطلقت ، واصوات متشـابكة
تصيح بالوداع . ثم تخفت هذه الاصوات سريعا حتى تتلاشى..
تدور سيرافينا فى قلق ثم تتوجه الى الباب فى بطء)

سيرافينا : (تخبط صدرها ثلاث مرات)
تك ... تك ... تك ...

(تذهب الى العذراء وتقف فى مواجهتها) كلمينى ياسيدتى
العذراء أوه ياعذراء امنحينى علامة .. (يتلاشى المنظر)

الفصل الثانى

(مضت ساعتان من نفس اليوم · تخرج سيرافينا الى الفراندة عارية القدمين · حول عينيها هالات من السواد · العرق على وجهها · وفوق رقبتها · رداءها متسخ · لا تكاد تقوى على الوقوف ومع ذلك لا تستطيع أن تتوقف وتهدأ وتثبت · يصدر من حلقها باستمرار صوت أنين معتل · رياح حارة · فيفى بنت صغيرة تصعد ناحية الفراندة ·· وتحدق فى سيرافينا ·· تستدير سيرافينا لتواجهها فى غضب · الطفلة تضحك فى استهزاء وتتجه ناحية الفراندة ··)

سيرافينا : (تلقى بنفسها على الكرسى مرة أخرى)

أوه ياعذراء ياعذراء · امنحينى علامة (تتطلع الى السماء الساطعة ـ يقترب الأب دى ليو · تنكمش فى مقعدها حتى لا يفطن الى وجودها)

الأب دى ليو : صباح الخير ·

سيرافينا : خير ··

الأب : لشد ما يدهشنى أن أراكِ هكذا تجلسين خارج البيت · ماذا الذى تلبسين ؟ يخيل الى أنه رداء داخلى ·· فهو ينحسر عن كتفك · ورأسك يا سيرافينا كأنك غمرتيها فى دلو من الزيت · أوه الآن عرفت لماذا لا تغفو جاراتك ساعة القيلولة ؟ انهن يجدن متعة تفوق متعة النوم حين يجلسن أمام بيوتهن ويشاهدن الاستعراض الذى تقومين به أمامهن · أتسمعيننى ؟ يجب أن أقول لك أن التغير الذى حل بسلوكك ومظهرك منذ موت روزاريو شىء لا يليق · فالمرأة تستطيع أن تكون وقورة فى حزنها أما التطرف فى الحزن فانه يصبح نوعا من الاستمراء

والتلذذ • أوه كنت أعرف ان هذا سيحدث • لقد خرجت على قوانين الكنيســـة وأحرقت جثة زوجك •• تقيمين فى بيتك هيكلا وتقدمين صلاتك لزجاجة مملوءة بالرماد •• أتنصتين الى ؟

(ظهرت امرأتان تتجهان نحو المنزل • تنتصب سيرافينا فى تثاقل لتقابلهما وكأنها فى ثورة منهوك يواجه هجوما آخر)

سيرافينا : ماذا تردن أيتها النسوة • أنا لا أحيك ثيابا • أنظرن لقـد تركت مهنة الحياكة (تنتزع اليافطة المكتوب عليها « خياطة » وترميها بعيدا) والآن هناك أماكن أخرى تذهبن اليها أيتهـا النسوة • اذهبن الى هذه الاماكن •• لا تحمن حول بيتى هكذا •

الأب : هؤلاء السيدات يردن مصادقتك •

سيرافينا : لا أنهن لا يجئن ليتوددن الى بل يعتقـدن أنهن يعـــرفن شيئا تجهله سيرافينا • يعتقدن أن لى قرنين ، ليس لى قرنان •

الأب : مررت على هذا الصباح لتتحدثى الى فى أمر يزعجك •

سيرافينا : مررت عليك هذا الصباح ولكنا الآن فى المساء •

الأب : كنت مشغولا بتعميد حفيد العمدة ••

سيرافينا : العمدة من الناس المهمين أما سيرافينا فلا ••

الأب : لم تحضرى للاعتراف ••

سيرافينا : لا • لم أحضر • لم أذهب • أنا •• (وتمسك باحـــدى قدميها وتجلس على الآخرى)

الأب : هل تعثرت بشىء ••

سيرافينا : (تجلس على درجات السلم فى تثـاقل) لا •• لا • لا • لا • لا • لا • لم أتعثر بشىء •

الأب : تعالى وادخلى المنزل سنغسل الجرح بمطهر (تحجل متجهـة الى البيت) سيصاب الجرح بالجراثيم لانك تســـيرين عارية القدمين ••

سيرافينا : لا شيء ٠٠ (تستند الى عمود وتمرريدها بسرعة وباستمرار في خصلات شعرها ٠ الأب يقترب في شيء من الخجل)

الأب : سيرافينا ؟

سيرافينا : ماذا ٠ ماذا ٠ ماذا تريد ؟

الأب : اننى عطشان ٠ هل تتكرمين بدخولى المنزل واحضار قليل من الماء لأشرب ٠

سيرافينا : أدخل وأحضر لنفسك شيئا من المـــاء ٠ فالصنبور غير معطل ٠ أما أنا فلا أستطيع دخول المنزل ٠٠

الأب : لماذا لا تستطيعين دخول المنزل ؟

سيرافينا : سقف المنزل من الصفيح وأنا أريد أن أتنفس ٠

الأب : فى استطاعتك ان تتنفسى فى البيت ٠

سيرافينا : لا ٠ لا أستطيع أن أتنفس فى البيت ٠ سقف المنزل من الصفيح ٠ وأنا ٠٠

الساحرة : كتر ٠ كتر ٠ كتر ٠ كتر ٠ كتر ٠٠

سيرافينا : ما هذا ؟ هل هى ٠٠؟ نعم الساحرة ستريجا (تلتقط اناء للزهر به نبات ميت وتعبر الفناء) الساحرة ٠ الساحرة ٠٠ نعم أنت ٠٠ اننى أقصدك أنت ٠٠ لا تبحثى عن كتاكيت ٠٠ اذهبى الى جهنم بعيدا عن فناء منزلى ٠٠

الأب : لقد عدمت الصديق ياسيرافينا ٠

سيرافينا : لا أريد أصدقاء ٠٠

الأب : ما زلت امـــرأة شـــابة تصلحين للحب والحمـــل مرة أخرى ٠ أذكرى كيف كنت ترتدين ثوبا من الحرير الســماوى عند القداس فى صباح يوم من أيام عيد الفصح ٠ نعم كنت أشبه بسيدة ترتدى قطعة من الســماء نفسها ٠ أوه كم كنت تسيرين فى كبرياء ٠ فى كبرياء مصـــطنع ٠٠ أما الآن فأنت

تنكمشين وتترنحين وأنت عارية القدمين ٠ انك تعيشـــين كما يعيش المذنبون ، مرتدين أسمال المـذنبين لا رفيقـــات لك ٠ وأنت لا تختلطين بالنساء ٠٠ انك ٠٠

سيرافينا : لا ٠٠ انني لا أختلط بهؤلاء النسوة (تحدق فى النسوة الواقفات عند السور) فى منزلى تماثيل للخياطة ٠ انني أحسن الاختلاط بهذه التماثيل أكثر مما أختلط بهن ٠٠ فالتماثيـــل لا تكذب ٠٠ ما صنف هؤلاء النسوة ؟ (تقلدهن بقسوة) أى بابا ٠٠ أى بيتى ٠٠ أى مى ـ مى ٠ مي وحين يبلغن الثلاثين من عمرهن يستغنين عن الحب الزوجى ٠ وتلقى الاسرة الـــكبيرة فى القبو ، ويشترين أسرة صغيرة من سيرز روبيك ويستلقين على بطونهن ٠٠

الأب : حذار ٠٠

سيرافينا : انهن ينتزعن من الحياة مجـــدها ويستعضن عن القلب بثلاجات كهربائية يحتفظن بها فى المنزل أما الرجال فلا يشعرون بالمجد ٠ لا ينعمون به فى المنزل مع أمثـــال هؤلاء النســـوة ٠ ويذهبون الى البـــارات ٠ وفيها يتعـــاركون ٠ ويثملون ٠٠ ويسمنون ٠ ويركبون قرونا للنساء لأن النسوة لا يمنحوهن الحب ، لا يمنحوهن المجد ٠ أما أنا فمنحته ، منحته المجد ٠ كان السرير الكبير بالنسبة لى شيئا جميلا كالعقيـــدة ، أما الآن فأنا أرقد عارية حالمة ولا شيء غير الذكريات ٠٠ ولكنه ما زال جميلا فى نظرى ٠ ولا أعتقد ان الرجل الذى يسكن قلبي قـــد خاننى (النسوة يتهامسن) علام يتهامسن ؟ أيعرف الجميـــع شيئا لا أعرفه ؟ لا كل ما أريده علامة ٠ علامة من العـــذراء ٠ لتبلغنى أن الأكذوبة ما هى الا أكذوبة ٠٠ وحينئذ سأ ٠٠٠ (تضحك النسوة أمام المنزل وتتجه سيرافينا نحوهن فى عنف ٠ يتفرقن) سكويك ٠ سكويك ٠ سكواك سكواك كمـا لو كن دجاجات صب عليها الماء ٠ (صوت ضحكات ساخرة)

الأب : الكل يتضاحكون عليك أمام بيوتهم ..

سيرافينا : أنا أضحك أيضا . أسمعني ها أنذا أضحك ..

(تنفجر ضحكة زائفة . تسمع ضحكاتها من الفراندة أولا ثم أسفل السور ثم تعبر الطريق لتصل الى واجهة المنزل)
ها . ها . ها . ها . ها . ها . الآن نضحك جميعا ها .
ها . ها . ها . ها .

الأب : والآن اسكتي .. فكري في ابنتك .

سيرافينا : (وهي تفهم جيدا معنى كلمة الابنة) بل فكر أنت في ابنتي .. اليوم توزعون الدبلومات في المدرسة الثانوية ، وتوزعون الجوائز ، وتعطون ابنتي مجموعة كتب اسمها « المختار من المعرفة » ما الذي تتعلمه ابنتي ..؟ كيف تصبح رخيصة ؟ أوه . نعم . هذا الذي تتعلمه . كيف تصبح رخيصة مخادعة. أتعرف ماذا يفعلون في هذه المدرسة الثانوية ؟ انهم يفسدون الفتيات هناك. انهم يقيمون حفلة الربيع الراقصة.لان الفتيات مجنونات بالرجال . وفي هذه الحفلة الراقصة ترافق ابنتي بحارا . يضع في أذنه قرطا من الذهب . ويرتدى سروالا ضيقا لا يصح أن تنظر اليه امرأة . وصباح اليوم ، صباح اليوم قطعت ابنتي معصمها بسكين لأني لم أسمح لها بالخروج .. والآن ذهب الكل الى جزيرة ما ، ويسمون ذلك نزهة ..ذهب الجميع في قارب .

الأب : هذه نزهة مدرسية تشرف عليها مدرسات كبيرات السن ..

سيرافينا : أوه أرأيت ؟ هؤلاء المدرسات العانسات المجنونات بالرجال . كلهن يصبحن مجتمعات في الجزيرة .

الأب : سيرافينا ديلى روزى .. (يلتقط الكرسي ويمسك به) انني آمرك بدخول المنزل ..

سيرافينا : أدخل المنزل ؟ سأفعل .. سأدخل المنزل اذا ما أجبت

على سؤال • هل ستجيب على سؤال واحد ؟

الأب : سأفعل اذا ما كنت أعرف الجواب •

سيرافينا : أو •• انك تعرف الجواب •• لقد تعودت الاستماع الى اعترافات زوجي (تستدير لتواجه القسيس)

الأب : نعم • استمعت الى اعترافاته ••

سيرافينا : (بصعوبة) هل تحدث اليك قط عن امرأة ••

(يلتقط الأب قبعته المصنوعة من القش ، وتتجه اليه سيرافينا فى بطء وهو يحاول مغادرة المنزل)

سيرافينا : (تجرى وراءه) انتظر انتظر لحظة •

الأب : (يتحاشى نظراتها ويتساءل فى خوف) ماذا تريدين ؟

سيرافينا : أجبنى •• (تدق صدرها بعنف)
هل تحدث اليك عن امرأة ؟

الأب : انك تعرفين انه لا يصح توجيه مثل هذا السؤال وأنا لا أخاف تعاليم الكنيسة • وسر الاعتراف شىء مقدس عندى •
(يبتعد) .

سيرافينا : (تتعقبه وتجذب ذراعه) لابد أن أعرف • فى استطاعتك أن تخبرنى ••

الأب : دعينى ياسيرافينا •

سيرافينا : لن أدعك يا أبى الا اذا أخبرتنى • أبى أخبرنى • أخبرنى أرجوك اخبارى والا جننت (فى همس متوحش) سأعود الى المنزل وأحطم قنينة الرماد ان لم تخبرنى • سأجن والشك فى قلبى ، وسأحطم القنينة وأبعثر الرماد •• الرماد المتخلف عن جسد زوجى ••

الأب : ماذا أقول لك • اذا كنت لا تصدقين الحقائق المعروفة عنه ؟

سيرافينا : الحقائق المعروفة • من الذى يعرف الحقائق المعروفة •

الأب : (مذعورا) اتركينى اتركينى وشأنى •• أوه سيرافينا لا أستطيع أن أتحمل هذا مع كبر سنى أرجوك ••الجميع ي••

سيرافينا : (فى همس عنيف) لم يكن هناك من يعرف عالمى المثل فى وردتى غيرى أنا .. والآن أصبح فى مقدورهن أن يكذبن لأن الوردة قد ماتت . يردن تحطيم القنينة الرخامية . يردن أن أسحقها . يردن بعثرة رماد الوردة لأننى نعمت بمجد كثير . لا يردن أن يستقر مثل هذا المجد فى قلب واحدة .. يردن .. أولئك الفئران . حقائق معروفة من ذا الذى يعرف الحقـائق المعروفة ؟ أنتم أيها القساوسة ترتدون السواد لأن الحقيقـة تقول : ان الحقائق لايعرفها أحد ..

الأب : أوه سيرافينا . الناس يتفرجون علينا ..

سيرافينا : دعهم يتفرجون على ما لم يألفوه .. لطالما تمنيت أن أنفجر هكذا .. والآن ها أنذا .

الأب : اننى رجل عجوز جدا . ولست قويا بما فيه الكفاية . عمرى سبعة وستون عاما . والآن ، هل يجب أن أطلب النجدة ..؟

سيرافينا : نعم أطلب . أطلب النجدة ولـــكنى لن أدعك تذهب حتى تخبرنى ..

الأب : لست امرأة محترمة .

سيرافينا : لا . لست محترمة أنا امرأة ..

الأب : لا . لست امرأة أنت حيوان ..

سيرافينا : أجل . أجل . حيوان . أنا حيوان .. حيوان ..

قل ذلك لهن جميعا . وصح بأعلى صوتك فى جميـع أرجاء الحى قل لهن ان أرملة ديلى روزى ليست محترمة ، بل ليست حتى امرأة . وانما حيوان . قل لهن انها تهـــاجم القسيس وستمزق له رداءه الاسود ما لم يقل لها ان نساء هـذه المدينة يكذبن عليها ..

(يزداد اقتراب النسوة كلمـــا حمى وطيس الجـدال .. يهرعن لانقاذ الأب دى يو وأبعاده عن سيرافينا التى كانت على

وشك ايذائه بالفعـــل . يصيح الأب : النجدة النجـدة .. النسوة يحاولن تهدئته ..)

سيرافينا : نعم . ها أنذا . ها أنذا . أوصدوا على الابواب .أوصدوا على الابواب . أوصدوا على الابواب . والا سحقت الرخام .

اسونتا : سيرافينا ابنتى .. ابنتى . فلنذهب الى البيت .

سيرافينا : اتركينى وشأنى أيتها المرأة العجوز .

(تعود فى بطء الى ســلالم الفراندة وتتهادى عليهـا .. يرجمها أحد الاطفال بنبلة . تفزع صارخة . يتعثر الاطفـال ضاحكين . تتهاوى على السلالم ثم تنحنى)

سيرافينا : أوه .. ياعذراء . ياعذراء . ياعذراء . امنحينى علامة .

(يظهر بائع الطرائف ويقترب من الفراندة . رجل سمين يلبس قبعة من القش ينساب منه العرق . يصاحب دخـوله موسيقى مقتضبة ساخرة)

البائع : (يتحدث فى عذوبة كما لو كان يردد بعض الصلوات) مساء الخير ياسيدتى .. (تتطلع اليه فى بطء) لدى احدى الطرائف الصغيرة التى لا أعرضها الا على بعض الاشخاص ذوى الحظ السعيد ولا نبيعها الا بما يسمونه السعر التشجيعى . تفهمين قصدى ؟ لا نعرضها بالسعر العادى وانما بسعر يقـل عن تكاليف البضاعة . ونحن نعرضها بهـذا السعر لادخال هذه المنتجات فى اقليم ساحل الخليج .. سيدتى .. ان هـذا الشىء الذى أضعه لتوى على حجرك أكبر من التليفزيون . انه سيحدث انقلابا فى الحيـاة المنزلية بأمريكا . اننى لا أبيـع بالقطاعى فى البيوت وانما أبيع لتجار الجملة مباشرة غير اننى عندما توقفت بعربتى هناك لاصلاحها . رأيتك تشمين الهواء على السلم وفكرت فى أن أمر و ...

(صوت سيارة نقل كبيرة تقف عند الطريق . وصـوت الفارو يصيح)

الفارو : أنت أيها المتسكع القذر .

البائع : (يخرج عينة من البضاعة من حقيبته) والآن هذا الجهاز الصغير ياسيدتي مظهره خادع . وأريدك قبل كل شيء أن ترى كم هو صغير متناسق الاجزاء فهو لايشغل حيزا أكبر من ...

(يقبل الفارو . عمره حوالى ٢٥ سنة . أسمر البشرة وسيم جدا قصير أشبه بمهرج من حيث شكل وجهه وطريقة سلوكه . لطيف فى ارتباكه)

الفارو : شن (ينطقها كما لو كان يقول قشن) بدون القاف .

البائع : (ولم يلتفت نحوه) قش للقياد .. والآن ، انظرى ياسيدتي ماذا يحدث حين أضغط على هذا الزر .

(تفرقع هذه السلعة فى وجه سيرافينا . وتبعدها وهى تصرخ فى غضب . يقترب الفارو فى نفس الوقت من الفرانده وهو ينتفض من الغضب)

الفارو : شن أنت تعال هنا . ما الحكاية بحق الشيطان ؟ مرة أخرى عند هذا المنحنى ؟ جعلتني أدور حول الطريق .

البائع : (الى سيرافينا) لحظة واحدة لو سمحت (يستدير ويواجه الفارو متوعدا) هل هناك ما يتعبك يا مكرونة .

الفارو : ليس اسمى مكرونة .

البائع : حسن . اسباجيتى .

الفارو : (يكاد يجهش بالبكاء) لست مكرونة . لست اسباجيتى . أنا انسان يقود سيارة محملة بالموز .. اننى أقود سيارة محملة بالموز لاصحاب شركة الفاكهة الجنوبية لأحصل على قوتى . لا لألعب لعبة رعاة البقر أو الهنود على قارعة الطريق مع متسكع قذر قابلته عند تقاطع أربعة طرق بين باس كريستيان وهنا . وأومأت اليك لتمر . ولكنك تبعتني وأخذت تزعجني بنفيرك وكنت تصيح « مهاجر طلياني . طلياني » « امشي يا مهاجر امشي يا طلياني » ثم سبقتني وجعلتني أنحرف

عن الطريق الرئيسى وأنت تصيح « يا ابن العاهرة الطليانية »
لا ٠ لا ٠ لست أحب هذا ٠٠ ويسرنى انك توقفت هنـــا ارم
السيجار من فمك ٠ ارم السيجار ٠

البائع : خذه أنت من فمى ياقذر ٠٠

الفارو : لو أخـــذته أنا لحشرته فى حلقك ٠ اننى أعـول ثلاثة ولو تشاجرت لرفت ٠ ولكنى سأتشاجر وسأرفت ٠ ارم السيجار ٠

(يبدأ الناس فى التجمع للفرجة ، تحـــدق سيرافينا فى سائق عربة النقل ، وفجأة تفلت من فمهـــا صيحة خافتة ٠ وتبدو وكأنها ستسقط)

الفارو : ارم السيجار ٠ ارمها ٠ ارم السيجار ٠

(يجتذب السيجار من فم البائع ٠ البائع يهاجمه ٠ويتعثر الفارو ناحية الفراندة)

البائع : (يصيح وهو ينصرف) أخـذت رقم رخصتك يامكرونة أنا أعرف رئيسك ٠

الفارو : (يعوى) رحت فى داهية (يصعد السلالم فجأة مترنحا) سيدتى ٠ سيدتى اننى مضطر لدخول بيتك ٠

(فى اللحظة التى يدخل فيها ينشج بالبكاء يضج المتفرجون فى الخارج بالضحك وهم يتفرقون ٠ تدخل سـيرافينا ببطء ، تقفل الباب وراءها تدريجا ويسمع صوت احتكاكه العالى)

سيرافينا : شخص ٠٠ فى بيتى ٠٠ (ثم تتكلم فى همس مبحـوح مرتفع يشـــبه مواء القطة) ماذا تفعل هنا ٠٠؟ لـماذا دخلت بيتى ٠٠؟

الفارو : أوه سيدتى ٠٠ دعينى وشأنى ٠ أرجوك الآن ٠٠

سيرافينا : أنت لا شأن لك هنا ٠٠

الفارو : اننى مضطر للبكاء بعد كل شجار ٠ اننى آسف ياسـيدتى أنى ٠٠٠ (ما زال يهتز من النشيج ويتكىء على تمثال الخياطة)

سيرافينا : لا تتكىء على تمثال الخياطة • اجلس اذا كنت لا تستطيع الوقوف • ماذا دهاك ؟

الفارو : اننى أبكى دائما بعد كل مشـاجرة ولكنى لا أحب أن يرانى الناس •• هذا لا يليق بالرجال •• (فترة صمت طويلة يبدو أن سيرافينا بدأت تعطف على الرجل)

سيرافينا : الرجل لا يختلف عن أى مخلوق آخر ••

(وفجأة تبكى سيرافينا لأول مرة فى المسرحية بكاء صامتا فى أول الامر ثم بصوت مسموع • ثم يرتفع بكاؤها ••)

اننى أبكى دائما عندما يبكى شخص آخر ••

الفارو : لا • لا • ياسيدتي لا تبكى •• ولماذا تبكين أنت ؟ سـأكف عن البكاء فورا •• اننى خجلان من نفسى • سأكف الآن •• ياسيدتى أرجوك •• (يصدر من أنفه صوت من يريد تجفيفها من أثر البكاء • ويتم هذا بأن يضع أنفه بين اصبعين)

سيرافينا : قميصك ممزق •

الفارو : (وهو ينشج) قميص الشركة تمزق ؟

سيرافينا : نعم ••

الفارو : تمزق من أين ؟

سيرافينا : (وهى تنشج) فى ظهرك •

الفارو : آه •• يارب ••

سيرافينا : اخلعه • سأرتقه لك • اننى أحيك النياب ••

الفارو : (وهو ينشج) آه يارب •• وأنا أعول ثلاثة أشخاص •

سيرافينا : ناولنى • ناولنى قميصك •

الفارو : لقد أخذ رقم رخصتى •

سيرافينا : الناس يأخذون دائما أرقام الرخص وأرقام التليفونات • وأرقاما ليس لها معنى على الاطلاق هذه الارقام •

الفارو : ثلاثة • ثلاثة أعولهم • ليسوا حتى مواطنين (سـيرافينا تنشج) لا اعانات لا شىء أبدا •• سيشكونى للمدير •

سيرافينا : كنت أريد أن أبكى اليوم بطوله ..
الفارو : قال لى انه سيطردنى اذا لم أكف عن الشجار .
سيرافينا : كف عن البكاء حتى أستطيع أن أكف أنا أيضا .
الفارو : اننى خجل ، معذرة .
سيرافينا : لا تخجل من شيء . ان العالم من الجنون بحيث لا يحس فيه الناس بالخجل أنا لا أحس بالخجل ، فقد تشاجرت فى الشارع مرتين وقالت لى ابنتى اننى مقرفة .. سأرتق التمزيق بيدى . فسدت الماكينة أثناء شجارى مع امرأتين .
الفارو : (يضع فى أنفه ما صنع من قبل) هذا ما يسمونه شجار القطط .
سيرافينا : افتح لى النافذة اذا سمحت . لا أستطيع أن أرى حتى أتمكن من العمل (اتجهت الى منضدة الحياكة . يتجه الى النافذة ، ويفتح مصراعيها .. تتطلع سيرافينا الى جسده وتهمس أو .. يسمع صوت موسيقى ..)
الفارو : ماذا حدث ياسيدتى ..؟
سيرافينا : (فى صوت غريب) عندما سقط الضوء على جسمك كنت أشبه برجل كان يعيش هنا ..
الفارو : ماذا ؟
سيرافينا : لا شيء ولكن .. ما أغرب هذا .. أنت من نابولى ؟ (تلضم الابرة)
الفارو : أنا من صقلية (تؤذى اصبعها بالابرة وتصرخ) ماذا حدث ؟
سيرافينا : لقد أصابنى طرف الابرة .. يجدر بك أن تغتسل .
الفارو : أين دورة المياه ..؟
سيرافينا : (لا يكاد صوتها يسمع) فى الخلف .
الفارو : اذا سمحت .
قد يكون لهذه الشكوى نتائج خطيرة (يسرع الى دورة المياه)

سيرافينا : (بعد فترة) أيتها العذراء · ان له جسد زوجي ورأسه رأس مهرج (ترسم عليه الصليب) ياعذراء · ياعذراء · (تناشدها) كلميني ماذا تقولين · رجوتك ياسيدتي انني لا أسمعك · أهذه علامتك ؟ أهذه علامة تدل على شيء ما ؟ ما معناها ؟ أوه كلميني ياسيدتي ، كل شيء غريب ، غريب جداً ·· (تكف من ذلك وتهرع الى الدولاب وتصعد فوق كرسى لتحضر زجاجة من الرف العلوى ·· تنشج باكية كالطفل بينما يقبل الفارو)

الفارو : ماذا ؟

سيرافينا : لا أستطيع النهوض ·

الفارو : تقصدين انك لا تستطيعين النزول ·

سيرافينا : أقصد انى لا أستطيع النزول ·

الفارو : بعد اذنك يا سنيورا ·

سيرافينا : شكرا ·

الفارو : الخجل يعترينى لما حدث · الرجال لايبكون · هل رآنى أحد ؟

سيرافينا : لم يرك أحد غيرى · وبالنسبة لى لا أهمية لما حدث ·

الفارو : انك لطيفة جدا · لم يكن الشجار وحده هو الذى جعلنى أنهار ، كان هذا حالى طوال اليوم (يلوح بقبضته فى الهواء)

سيرافينا : أنت · وأنا أيضا · ماذا حدث اليوم ·

الفارو : اننى أدعى مانيا كافالو · ومعناها « كل حصانا » · آسم مضحك· أعرف ذلك· ربماحدث منذألفين وسبعين وسنة أن بلغ من شدة جوع أحد أجدادى أن التهم حصانا ليس الذنب ذنبى · حسن واليوم أنظر فى مظروف الأجر الذى أتسلمه من شركة الفاكهة الجنوبية فلا أجد مكتوبا عليه اسم «مانيا كافالو» وانما « كل حصانا » مكتوبة بحروف كبيرة · ها ها ها · شيء مضحك · وأفتح المظروف وأعثر فيه على مذكرة اقتطاع جزء

من الأجر · تعرفين ما معنى اقتطع (تومىء برأسها فى وقار) اقتطع ـ كل حصانا ـ متسكع قذر · كثير جدا أن يحدث هذا كله فى يوم واحد · وأجن وأغلى وأبكى وينتابنى الخجل غـير انى لا أستطيع أن أتلافى هذا كله · ان السائق المهاجر الآتى من ايطاليا كائن بشرى والكائنات البشرية لابد لها أن تبكى ·

سيرافينا : نعم لابد ان تبكى · لم يكن فى استطاعتى أن أبكى طوال اليوم غير انى قد بكيت الآن وأشعر بتحسن كبير ، سأرتق لك قميصك ·

الفارو : (يلعق شفتيه) ماذا تحملين ·· زجاجة نبيذ ·

سيرافينا : زجاجة سبومانتى من منزل عائلة زوجى آل ديلى روزى · أسرة كبيرة جدا · كنت فلاحـــة غير انى تزوجت بارونا فى الوقت الذى كنت أسير فيه حافية ·

الفارو : معذرة اذا سألتك هذا السؤال : أين البارون الآن ؟
(تشير الى قنينة الرماد)
ماذا تقولين ؟

سيرافينا : رماد زوجى فى هذه القنينة الرخامية ·

الفارو : أو عفوا ·· عفوا (يرسم عـــلامة الصليب) أملى أن ينعـم بالسلام فى رقدته ·

سيرافينا : أنت الذى ذكرتنى به ·· عندما فتحت النافذة لم يذكرنى وجهك وانمـا جسمك · اننى اذا سمحت بشىء من الثلج من ثلاجة المطبخ فقد كان يوما كئيبا بالنسبة لى ·

الفارو : أو ثلج · نعم · ثلج سآتيك بشىء منه ·

سيرافينا : لا أستطيع أن أصدق ذلك · مهرج بهذا الوجه وله جسد زوجى ·

(صوت قطع الثلج وهى تكسره فى المطبخ · تحاول فتح الزجاجة بالبريمة غير انها تفشل)

سيرافينا : أعتقد ان الارض ستكون أنظف اذا ...
الفارو : معذرة . هل أمسحها مرة أخرى .
سيرافينا : العفو .
الفارو : اننى نظيف .. اننى ..
سيرافينا : العفو . العفو . يجب ان توضع الزجاجة فى الثلج غير ان أفضل شىء بعد ذلك أن نصب الخمر فى الزجاجة .
الفارو : تقصدين فوق الثلج .
سيرافينا : أقصد فوق الـ ...

الفارو : دعينى أفتح الزجاجة . لم تتعود يداك على العمل الخشن .
(تعطيه الزجاجة وتنظر اليه مرة أخرى من خلال نظارتها)
سيرافينا : هذه القطع الصغيرة من الفول الابيض المتناثرة على الارض ليست من فعل عاصفة ثلجية . كنت أحيك فســاتين الفوال لحفلة تخرج طالبات المدرسة الثانوية : ثوب لابنتى . وأثواب لثلاث عشرة فتاة ولا أستطيع أن أؤكد أن هذا المجهود الكبير لم يحطمنى .
الفارو : ستجعلك الخمر تشعرين بتحسن .
(صيحات شابة فى الخارج)
سيرافينا : فى هذه المدينة عصابة متوحشة من الفتيان والفتيات : فى صقلية يرقص الفتيــان مع الفتيــات لأن الفتــاة والفتى لا يتراقصــان الا اذا كانا قد اعتزما الزواج . أما هنا فانهم يذهبون الى الجزر ويتجمعون ــ الفتيان والفتيات والمدرسات المجنونات ــ بالرجال .
الفارو : انظرى (تخرج الفلينة محدثة صوتا مرتفعا . تصيح سيرافينا وتكاد تتعثر على المائدة . الفارو يضحك .. تضحك معه فى يأس ولا تستطيع لتوقف أو التقاط أنفاسها)
أحب المرأة التى تضحك من قلبها .
سيرافينا : والمرأة التى تبكى من قلبها .

الفارو : أحب كل شيء تفعله المرأة من قلبها •

(فجأة يحس الاثنان بالحرج من ضحكاتهما • يكفان عن الضحك)

الفارو : (يستمر منفعلا) يبدو ان اليوم كان رديئا بالنسبة لك •

سيرافينا : انني متعبة جدا •

الفارو : (يقفز فجأة متجها الى النافذة ويصيح) ها أنتم يا أولاد انزلوا من العربة لا تلمسوا الموز (تشهق سيرافينا عند ذكر كلمتي العربة ، والموز ، وتسقط بعض الخمر على ردائها) يا أوغاد • معذرة •

سيرافينا : هل تنقل •• هل تنقل الموز •

الفارو : نعم ياسيدتي •

سيرافينا : هل عربتك حمولة ١٠ طن •

الفارو : حمولة ٨ طن •

سيرافينا : كان زوجي ينقل الموز في عربة حمولة ١٠ طن •

الفارو : حسن لقد كان بارونا •

سيرافينا : هل تنقل موزا فقط •

الفارو : موز فقط • لماذا أنقل غيره •

سيرافينا : كان زوجي ينقل الموز ويضع تحت الموز شيئا آخر • كان وحشيا كالغجر • « وحشي كالغجر » من قال هذا • انني أكره أن أبدأ في محاولة التذكر ثم لا أتذكر •

(يتميز الحوار بينهما بفترات من الصمت المحرج والجمل المتقطعة • والحركات المقتضبة • أعصاب الاثنين متعبة • بعد ما حدث لكل منهما • يتميز اتصالهما المتعثر بعذوبة والتصاق غريبين كما لو كانا طفلين ضائعين يلتقيان للمرة الاولى)

سيرافينا : لم يوافق القس على ذلك

الفارو : لم يوافق القس على ماذا •

سيرافينا : على احتفاظى بالرماد فهذا ينافى تعاليم الكنيسة . ولكن كان لابد أن أحتفظ بشىء وكان هـــذا كل ما استطعت أن أحتفظ به .

الفارو : لا أرى خيرا فى ذلك .

سيرافينا : لا ترى .

الفارو : لا معذرة الجسد يتحلل أما الرماد فيظل نظيفاً دائما .

سيرافينا : (فى لهفة وحماسة) نعم . نعم الاجساد تتحلل أما الرماد فيظل نظيفا دائما . تعال سأريك هذه الصورة . صورة زفافنا (تنزل احدى الصـــور من على الحائط) ها أنذا عروس فى الرابعة عشرة من عمرى . وهذا . هذا . هذا . زوجى .

الفارو : (يتحدث على مهل ويؤكد ما تنطق به .) يا له من رجـــل يا له من رجل .

سيرافينا : (تضع الصورة فى مكانها) رجل كالوردة كان على صدره وشم وردة ثم ذهب فجأة ، هل تؤمن بالمعجزات أم تشك فيها

الفارو : لو لم تحدث المعجزات لما كنت أنا هنا . ولما كنت أنت هنا ولما كنا نتحدث سويا .

سيرافينا : حقا . سأحكى لك شيئا عن وشم زوجى . كان على صدر زوجى وشم وردة وفى احدى الليالى استيقظت وأنا أشعر بألم ممض هنا . أضأت النور ونظرت الى صدرى العارى واذا بى أجد وشم وردة زوجى على أنا ، على صدرى أنا وشمه هو

الفارو : غريب

سيرافينا : كانت هذه هى الليلة التى أرانى مضطرة فيها الى التكلم بصراحة فأقول لك .

الفارو : تكلمى بصراحة اننا كبار .

سيرافينا : كانت هذه هى الليلة التى حملت فيها ابنى . ذلك الطفل الصغير الذى فقدته حين فقدت زوجى .

الفارو : شىء غريب . هل تسمحين لى برؤية وشم الوردة .

سيرافينا : أوه لقد اختفي . لم يمكث غير لحظة واحدة فقط . غير انني رأيته . رأيته بوضوح . هل تصدقني ..

الفارو : أصدقك .

سيرافينا : لست أدري لماذا أخبرتك أنت بذلك . غير انني معجبة بما قلته من أن الاجساد تتحلل أما الرماد فيظل نظيفا دائما . غير مدنس * ولكنك تعرف بالطبع ان هناك بعض الاشخاص الذين يريدون أن يدنسوا كل شيء زارتني اليوم امرأتان من هذا النوع وكذبتا علي كذبة رهيبة أمام الرماد . كانت هذه الاكذوبة من البشاعة بحيث لو صدقتها - لحطمت الاناء - وبعثرت الرماد

(تلقي بالطاس فجأة على الارض) حطمته .. حطمته هكذا

الفارو : ولكن يا بارونة .

(تمسك سيرافينا بمقشة وتكسر بها شظايا الكأس) .

سيرافينا : ولتناولت هذه المقشة وألقيت بها من الباب الخلفي كاية نفاية .

الفارو : (يحس بالرهبة ويؤثر فيه عنفها) . ما هي الاكذوبة التي سمعتيها منهما .

سيرافينا : لا . لا . لا ... لا أريد أن أذكرها (تلقي بالمكنسة أرضا) أريد فقط أن أنساها ، ليست بالاكذوبة الصادقة . انها أكذوبة زائفة . زائفة . زائفة. كقلوب الطلاب الذين قالوها .

الفارو : نعم . انني على استعداد لان أنسى أى شيء يشقيك .

سيرافينا : ان ذكرى الحب لا تجعلك شقيا . الا اذا صدقت أكذوبة تدنس هذه الذكرى .. أنا لا أصدق هذه الاكذوبة . الرماد الطاهر. وذكرى الوردة في قلبي على مايرام . وكأسك يبكي .

الفارو : وكأسك أنت أيضا يبكي .

(تملأ كأسه وفي أثناء ذلك يتجول هو في الحجرة ويشير وراءه .)

الفارو : بيتك صغير مريح .
سيرافينا : أوه . انه متواضع جدا . هل لك أنت أيضا بيت نظيف
الفارو : لى بيت أعول فيه ثلاثة أشخاص .
سيرافينا : ماذا . تعولهم .
الفارو : (يعدهم على أصابع يده) أخت عانس وجدة مختلة العقل وأب سكير لا يستحق ثمن الرصاص الذى يذهب به الى جهنم . يدمنون لعبة الباركيزى يلعبونها صباحا ومساء وظهرا . حول المائدة يتناول كل منهم دلوا من البيرة ..
سيرافينا : هل يدمنون البيرة أيضا .
الفارو : أوه . نعم . والقمار أيضا ، وفى هذا الربيع تعرضت أختى العانس لمشاكل نسائية أغلبها مشاكل عقلية وسلمت شئون المنزل للجدة المختلة العقل سيدة عجوز لطيفة جدا . لا ترى ان الامر يستدعى دفع فاتورة البقال ما دام هناك نقود للعب الميسر . انها تلعب الميسر ولديها نظام رائع لايعيبه الا انها لا تعمل به وتزداد قائمة الحساب فى فاتورة البقال . تزداد وتزداد وتزداد وتزداد . حتى انك لتعجزين عن التطلع اليها . واليوم تخصم شركة البقالة المثالية من مرتبى . هأنذا قد سردت عليك قصة حياتى صوت البغبغان الموجود فى الحجرة يتجه الفارو الى قفصه (هالو بوبى . ماهى لعبتك ؟)
سيرافينا : ليس اسمه بوبى . انه ليس أنثى بل ببغاء ذكر .
الفارو : من أدراك علما مع وجود هذا الريش كله .
(يدخل أصبعه فى القفص ويعاكس الببغاء ويعضه الببغاء) او و و .
سيرافينا : (تقلده) ا و و .. (يضع الفارو أصبعه فى فمه . تضع سيرافينا أصبعها فى فمها)
(يتجه الى التليفون) نصحتك بأن تكون على حذر بمن تتصل ؟ بالدكتور

الفارو : أريد أن أتصـــل برئيسى فى بيلوكس لأوضح له سبب تأخرى .

سيرافينا : الاتصال التليفونى ببيلوكس يتكلف عشرة سنتات .

الفارو : لا تشغلى بالك بذلك .

سيرافينا : هذا لا يشغلنى . فستدفع أنت ثمن هذه المكالمة .

الفارو : ان نظرتك الىالحياة معقولة . اعطنى شركة الفاكهةالجنوبية فى بيلوكسى سبعة ثمانية سبعة .

سيرافينا : أنت أعزب تعول ثلاثة (تحدق فى جسمه)

الفارو : سأحدثك عن آمالى وأحلامى .

سيرافينا : تحدث من . تحدثنى أنا ؟

الفارو : اننى آمل أن ألتقى بسيدة عاقلة أكبر منى ، وربما أكبر منى بقليل . ولا أبالى اذا كانت سمينة نوعا ما أو اذا كانت مثلك خياطةأنيقة (تصلح سيرافينا من مظهرها) يهمنى فى السيدة القدرة على التفاهم والادراك السليم . وأريد منهـا أن تمتلك بيتا مؤثثا وأن يكون لها عمل يدر عليها ربحا معقولا (ينظر حوله نظرات ذات مغزى)

سيرافينا : وما الذى تريده مثل هذه السيدة العاملة صاحبة البيت المؤثث من رجل يعول ثلاثة أشخاص يدمنون لعبة الباركيزى والبيرة والميسر

الفارو : الحب والحنان فى عالم موحش بارد

سيرافينا : قد تخيم الوحشة على هذا العالم غير اننى لا أوافق على كلمة « بارد » فى هذا اليوم الحار بالذات .

الفارو : الحب والحنان هما الشىء الذى أستطيع أن أقدمه فى الايام الحارة أو الباردة فى هذا العالم الموحش الهرم وهما أيضـــا الشىء الذى أبحث عنه ، ولاأملك غير هذا . أن مانيافافالو «كل حصانا » لا يملك شيئا .وهو فى الواقع حفيد عبيط القرية فى ريبيرا .

سيرافينا : يبدو أنك تحب المزاح

الفارو : لا لست أحب المزاح - لا - لقد طارد جدتى فى حقل أرز غمره الماء وتزحلقت جدتى فوق صخرة مبللة - ثم ها أنذا

سيرافينا : يجدر بك ان تظهر مزيدا من الاحترام .

الفارو : ما الذى يجدر بى أن أحترمه . الصخرة التى تزحلقت عليها جدتى ؟

سيرافينا : يجدر بك أن تحترم نفسك على الأقل . ألا تعمل لتعيش .

الفارو : لو لم أكن أعمل لاعيش لاحترمت نفسى أكثر مما أحترمها الآن يا بارونة . اننى شاب مكتمل الصحة . أعيش بلا حب . وأتطلع فى الصور المنشورة فى المجلات الى الفتيات فى الاعلانات . تفهمين ما أعنى .

سيرافينا : (تحاول تحويل دفة الحديث)

المكالمة مدة ثلاث دقائق بعشرة سنتات . هل الخط مشغول

الفارو : المدير - لا الخط مشغول .

سيرافينا : وبهذا يرتفع أجر المكالمة . ان التليفون الذى تستعملهليس تليفون مليونير

الفارو : أعتقد أن كلامك يعوزه المنطق (يلتقط السماعة ويهزها) يبدو أن هذه السماعة شبعانه .

سيرافينا : عشرات السنتات وأرباع الدولارات .

الفارو : عشرات السنتات وأرباع الدولارات أفضل من خمسات السنتات وعشرات السنتات (تنهض سيرافينا بعنف وتبعد السماعة من قبضة يده) ها ، ها ، ها ، . تعتقدين اننى سارق بنوك .

سيرافينا : أعتقد أنك غير مؤدب . اتصل برئيسك فى التليفون أو ضع السماعة فى مكانها .

الفارو : من - من مستر سيكاردى . كيف حال شركة الفاكهة الجنوبية فى هذه الأمسية الحادة ها ها ها . مانياكافالو - ماذا .. وصلتك الشكوى . اسمع أرجوك لقد كان هذا المتسكع القذر - مستر سيكاردى (يضع السماعة فى مكانها) رجل يعول ثلاثة أشخاص . طرد من عمله (لحظة صمت)

سيرافينا : حسن . يجدر بك أن تسأل عن التكاليف

الفارو : رجل يعول ثلاثة أشخاص . طرد من عمله

سيرافينا : لم أعد أرى . ولن أستطيع اتمام الحياكة . لدى اقتراح : افتح الدرج الأخير فى الدولاب وستجد قميصا ملفوفا فى ورقة خفيفة بيضاء وفى استطاعتك أن ترتديه ريثما أصلح قميصك وعد بعــد ذلك لتأخذه (يتجه الى مكان القميص الآخر) هذا القميص يملكه شخص لم يحضر لأخذه قط (يفــك الربطة) هل هناك اسم مشبوك عليه ؟

الفارو : نعم انه

سيرافينا : (بحدة ولكن دون أن تتحرك) لا تنطق بالاسم أمــامى اقذف به بعيدا من النافذة .

الفارو : لماذا

سيرافينا : اقذف به بعيدا . اقذف به بعيدا .

الفارو : ما هو القميص (صيحات أطفال بعيدة بينما يفك الربطة ويمسك بالقميص ويصيح مدهوشــا) من الحرير الخالص لونه وردى . أوه . هذا القميص أكثر من أن يلائم فى كل حصانا ،

سيرافينا : ليس هناك ما هو أكثر من أن يلائم فردا ما دام هــذا الفرد جديرا به .

الفارو : ان حفيد عبيط القرية ليس جديرا به

سيرافينا : لا يهم من هو جدك . ارتديه . اننى أرحب بذلك

الفارو : (يرتديه)

سيرافينا : ما ملمسه .. ملمس الحرير عليك .

الفارو : أشبه بيد فتاة (فترة صمت وتلتمع أسنانه البيضاء)

سيرافينا : (ترفع نظارتها المكسورة) لن يتعبك بقدر ما تتعبك الفتاة

الفارو : ليس هناك ما هو أجمل من هدية يقدمها شخص لآخر . انت تبتسمين الآن . هل تحبينني أكثر من ذى قبل ؟

سيرافينا : (تتحدث على مهل وفى حنان) أتعرف ماذا كان يجب أن يفعلوه حين كنت طفلا ؟ كان يجب أن يضعوا شريطا على أذنيك لتظلا ملتصقتين الى الوراء حتى لا تبرزان ـ عندما تكبر وتصبحان مثل (تلمس أذنه لمسة خفيفة جدا تفضح عواطفها . الاثنان يضحكان فترة وجيزة ثم تبتعد مضطربة . تسمع فى الخارج مأمأة الجدى وأعوادا تتكسر . أحد الأطفال يجرى داخل الفناء وهو يصيح)

سالفاتورى : ديلى روزى ، الجدى الأسود فى فناء بيتك

سيرافينا : وجه الساحرة

(تندفع ناحية النافذة وتفتح مصراعيها بشدة)

سيرافينا : طماطمى .. أنظر الى طماطمى .

الساحرة ستريجا : (تدخل الفناء الامامى ومعها حبل مقطوع . وتصيح) .

سيرافينا : (تعمل بأصابعها شكل القرنين) ها هى الساحرة ستريجا انها تترك الجدى فى فناء منزلى ليلتهم طماطمى(تبتعد عن النافذة) عينها حاسدة عينها شريرة والجدى أيضا . للجدى عين شريرة أيضا . لقد دخل فناء بيتى ليلة فقدت روزاريو . وفقدت طفلى يا عذراء يا سيدتى العذراء ابعدى هذا الجدى عن فناء بيتى (تتجه الى تمثال العذراء وترسم علامة القرنين بأصابعها بينما تستمر معركة الجرى وراء الجدى فى الخارج)

الفارو : هونى عليك . ســأقبض على هذا الجدى وأرفسه رفسة لن ينساها أبدا

(يخرج ويشترك فى المطاردة . طفل صغير يخبط غطاءين لأوانى المطبخ ببعضهما فيحدثان صوتا مثل صوت الموسيقى يمتزج بهذا الصوت الموسيقى صيحات الاطفال المتكررة ومأماة الجدى ، وأخيرا يتم القبض على الجدى .

برونو : امسكوه امسكوه امسكوه

الفارو : تعال توا أيها الشيطان (يمسك بالجدى بشدة ويتبعه الصبى الذى يمسك الغطــاءين وتتبعهما ستريجـــا ممسكة بالحبل المقطوع . سيرافينا تخرج الى الفراندة بينما يمر هذا الموكب أمامها . الفارو يسلم الجدى للساحرة ويعود الى المنزل وهــو يلهث)

الفارو : لا تخشى شيئا . لا بد أن أرحل الآن .. لقد كنت كريمة جدا يا مسز ..

سيرافينا : أنا أرملة البارون ديل روزى . معتذرة للطــريقة التى أرتدى بها ملابسى (ما زال ممسكا بيدها وهما واقفان عــلى سلالم الفراندة تلهث قليلا وتستمر فى خجل) لست هكذا دائما . أحيانا أهتم بهندامى . عندما كان زوجى حيا . كان حين يعود الى البيت أرتدى ثوبا نظيفا بل كنت أثبت أحيانا وردة فى شعرى .

الفارو : ما أجمل وضع وردة فى شعرك .

سيرافينا : أما للأرملة فليس الوقت وقت ورود

(يسمع صوت موسيقى ماندولين)

الفارو : لا انك تخطئين . ان الوقت وقت ورود بالنسبة لكــل شخص ، فالوردة قلب العالم كما أن القلب قلب الـ .. جسم أما أنت يا بارونة فتعرفين رأيى فيما فعلتيه .

سيرافينا : ماذا .. ماذا فعلت

الفارو : لقد دفنت قلبك فى القنينة الرخامية مع الرماد

(يسمع الآن صوت غناء يصاحب المندولين . يستمر هذا الغناء حتى نهاية المشهد) فاذا ما تحطمت القنينة الرخامية حين تكون هناك عاصفة و حين تنحدر عربة حمولة ١٠ طن من الطريق (يشير فجأة الى السماء) أنظرى . أنظرى يا بارونة

سيرافينا : (تفاجىء) انظر . أنظر .. اننى لا أرى شيئا .

الفارو : كنت أشير الى قلبك حين يخرج من الاناء ويطير بعيدا عن الرماد .. (يقوم بحركة خيالية نحو السماء الشاحبة)

سيرافينا : أوه (يشقشق كما يشقشق العصفور ويخفق بيديه كما يخفق العصفور بجناحيه) مهرج . مهرج . ارثوا لحـــاله أنا لا أمزح معـــك ثم ها أنت ذا تضحك (تبتسم على الرغم منها) .

الفارو : متى أعيد القميص ؟

سيرافينا : متى ستمر مرة أخرى ؟

الفارو : سأمر الليلة لأتناول العشاء . أترغبين فى ذلك .

سيرافينا : اذن أنظرى الى النافذة هذه الليلة . فاذا ما وجدتهـــا مفتوحة ولمحت ضوءا ففى استطاعتك حينئذ أن تتوقف لتأخذ قميصك ولكن اذا وجدت النافذة مغلقة فيحسن ألا تتوقف لأن روزا ستكون موجودة بالمنزل فى هذه الحالة . روزا هى ابنتى لقد ذهبت فى نزهة ـ وقد تعود ـ الى المنزل مبكرة ـ ولكن أنت تعرف هذه النزهات . انهم ينتظرون طلوع القمـــر ليبدأوا فى الغناء . لست أقصد ان من الخطـــأ أن يجلس شخصان بالغابة ليتحدثا حديثا هادئا غير أن روزا فى الخامسة عشرة من عمرها وعلى أن التزم الحرص وأكـــون لها خير مثال .

الفارو : سأتطلع الى النافذة . سأتطلع الى النافذة

(يقلد عصفورا يطير بعيدا ويشقشق)

سيرافينا : مهرج

الفارو : (يصيح من الخارج)

أنتم يا أولاد انزلوا من العربة ابتعدوا عن هذا الموز

(يسمع صوت عربته ومحركها يدور . تبتعد . تقف سيرافينا على الفراندة دون حراك وهى تحدق فى السماء)

سيرافينا : روزاريو . سامحنى . سامحنى حين أظن أن الأكذوبة الشنيعة قد تكون صدقا .

(ينطفىء النور داخل البيت . يهرول طفل صغير داخل الفناء وقد ظفر بثمار الموز الذهبية . تتبعه بنت صـــغيرة بصرخاتها الرفيعة يحاول الافلات منها والابتعاد عنها . يدوران حول المنزل . يسدل الستار)

« انتهى الفصل الثانى »

(الفصل الثالث)

ثلاثة منـاظر

(المنظر الأول)

(نفس اليوم مساء . أولاد المنطقة يلعبون حول المنزل . واحد منهم يعد ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، الى ١٠٠ يرفع صـوته بالأرقام وهو يستند الى جذع نخلة . سيرافينا فى الانتريه جالسة على الأريكة . تجلس فى جمود وبطريقة رسميةمرتدية رداء لم تلبسه من قبل منذ وفاة زوجها . وقد ثبتت وردة فى شعرها . يتضح من الطريقة التى تتحـــرك بها انها ترتدى كورسيها ضيقا يضايقها)

(يسمع صوت عربة تقترب فى الطريق المرتفع . تنهض سيرافينا بطريقة غريبة منكمشة ، غير أن العربة تمضى دون توقف . لم تعد سيرافينا تحتمل الكورسيه . وهى تقرر خلعه وتدور خلف الاريكة لتخلعه .. يسمع صـــوت عربة أخرى تقترب . تقف العربة ويسمع صوت الفرامل . تتأكد من أن الفارو سيدخل)

الفارو : (فى مرح) سعيدة .. سأنظر الى النافذة سينور اديـل روزى (ترِوم سيرافينا فى قلق .. يدخل الفارو الأنتريـه قادما من ناحية الفراندة يحمل معه ربطة وصندوق حلوى)

الفارو : هل هنا أحد ؟

سيرافينا : (فى صوت غير مسموع فى بادىء الأمر) نعم .. نعم أنا هنا (ثم يرتفع صوتها فى خشونة بعـــد أن تخلصت من الكورسيه) نعم نعم أنا هنا

(تحاول أن تخفى اضطرابها ، ولهذا تشغل نفسها باعداد كئوس الخمر على صينية)

الفارو : اسمع قرقعة الكئوس . دعينى أساعدك .

(يدلف فى لهفة خلال الستائر ويتوقف مندهشا)

سيرافينا : هل ٠٠ حدث شيء ٠٠
الفارو : لم أكن أتوقع أن أراك حلوة هكذا ٠ انك أرملة صغيرة شابة
سيرافينا : وأنت أصبح من هندامك
الفارو : لقد ذهبت الى صالون « الحلاق المثالى » وأنجز لى كل شيء
سيرافينا : (تتراجع مبتعدة عنه وتتحدث فى صوت واهن)
فى شعرك ـ زيت الورد ٠

الفارو : زيت الورد تحبين رائحته ؟ (يسمع من بعيد أصوات أطفال جامحة وفى الداخل لحظة صمت ٠ تهز سيرافينا رأسها فى بطء وقد أدمتها الذكريات) ألا تحبين رائحتـه ؟ أوه سأغسل رأسى اذن لأزيل الرائحة ، سأذهب لـ ٠٠
يهم بالخروج غير أنها ترفع يدها لوقفه)

سيرافينا : لا ٠ لا ٠ لا ٠٠ اننى أحب رائحة الورد ٠٠ (ولدصغير يجرى فى الفناء ويقذف بجسم ما غير واضح ٠ يخرج لسانه ويصيح ثم يندفع الى ما وراء المنزل)
سيرافينا : هل تجلس فى الردهة ؟
الفارو : أعتقد أن الجلوس هناك أفضل من الوقوف هكذا فى حجرة الطعام (يدخل بطريقة رسمية) هل تجلس على الأريكة ٠
سيرافينا : اجلس أنت على الأريكة وسأجلس أنا على هذا الكرسى
الفارو : (شعر بخيبة أمل) ألا تحبين الجلوس على الاريكة ؟
سيرافينا : اننى أميل الى الوراء جدا على هذه لأريكـة ٠ أحب أن يكون ظهر المقعد من خلفى مستقيما ٠٠
الفارو : يخيل الى أن ذلك الكرسى غير مريح ٠٠
سيرافينا : هذا الكرسى مريح
الفارو : غير أنه من الأسهل أن يتحادث اثنان أثناء جلوسهما على الأريكة ٠
سيرافينا : اننى أجيد الحديث وأنا جالسة على الكرسى تماما كما

لو كنت جالسة على أريكة •• (لحظة صمت • يحرك كتفيه في عصبية) لماذا تحرك كتفيك هكذا ؟

الفارو : أوه انها حالة عصبية ••

سيرافينا : أعتقد أن البدلة لاتريحك

الفارو : اشتريت هذه البدلة منذ أربعة أعوام بمناسبة زواجي لأتزوج •

سيرافينا : ولم تتزوج ؟

الفارو : قدمت للفتاة هدية من معدن الزركون بدلا من الماس وأرسلتها الفتاة للفحص ، وكانت النتيجة أن صفقت الباب في وجهي

سيرافينا : أعتقد انني كنت سأفعل نفس الشيء ••

الفارو : تشترين زركون ؟

سيرافينا : لا أقفل الباب بعنف ••

الفارو : لم تكن نظرات عينيها مخلصة • أما أنت فلك عينان مخلصتان • ناوليني يدك لأقرأ لك مستقبلك (تبتعد بكرسيها الى الوراء) أرى رجلين في حياتك : الاول وسيم ، والثاني ليس وسيما أذناه كبيرتان للغاية ولكنهما ليستا في كبر قلبه يعول ثلاثة •

سيرافينا : (تنهض وتوليه ظهرها • ثم تكتشف صندوق الحلوى) ما هذا الصندوق الأحمر الفاخر ؟

الفارو : هدية اشتريتها لسيدة صغيرة عصبية لكن لطيفة •

سيرافينا : شيكولاته ؟ شكرا •• شكرا • ولكني سمينة جداً ••

الفارو : لست سمينة أنت ممتلئة وممتعة (يقترب منها ليقرص أعلى ذراعها)

سيرافينا : لا من فضلك لا تجعل أعصابي تثور • اذا ما ثارت أعصابي مرة أخرى فسأبدأ في البكاء •

الفارو : فلنتحدث عن شيء يبعد المتاعب عن ذهنك • أقلت ان لك ابنة صغيرة ؟

سيرافينا : أجل لي ابنة صغيرة اسمها روزا

الفارو : روزا ٠٠ روزا ٠٠ أهي حلوة ؟

سيرافينا : ورثت عن والدها عينيه ودمه الوحشي العنيد ٠ اليوم هو يوم تخرجها من المدرسة الثانوية ٠ كانت تبدو حلوة للغاية في ثوب من الفوال الابيض وباقة عظيمة كبيرة من الورد ٠

الفارو : أراهن أنها ليست أجمل من أمها ٠ بوردتك هذه المشبوكة في شعرك ٠

سيرافينا : عمرها خمسة عشر عاما فقط ٠

الفارو : خمسة عشر عاما فقط ؟

سيرافينا : (تمر بيدها على مقدمة ثوبها الحريري الأزرق في تردد) نعم خمسة عشر عاما فقط ٠٠

الفارو : ولكن لها صديقا ، أليس كذلك ٠؟

سيرافينا : قابلت بحارا ٠٠

الفارو : أوه ٠ ليس من العجيب اذن أنك تبدين عصبية هكذا ٠

سيرافينا : لم أكن أريد أن تخرج مع هذا البحار ٠ ان في أذنه حلقة من الذهب ٠

الفارو : يا سيدتي العذراء ٠٠

سيرافينا : وفي صباح اليوم قطعت معصمها بسكين المطبخ ٠ لم يكن القطع كبيرا ولكنه كان كافيا ليجعل الدم ينـــزف من معصمها ٠٠

سيرافينا : اضطررت أن أتراجع وأسمح لها باحضاره ليقابلني ٠ قال انه كاثوليكي ٠ جعلته يركع أمام أمنا العذراء ويعد أمامها انه سيحافظ على شرف وحيدتي روزا ، ولكن أنى لي أن أعرف انه كاثوليكي حقا ٠٠ ؟

الفارو : (يمسك بيدها) يا للسيدة المسكينة الصغيرة المعذبة ؟ ولكن يجب أن تواجهي الحقائق هل ٠٠ عنده وشم ؟

سيرافينا : (وقد أخذت على غرة وانتابتها الدهشة) من الذى عنده ماذا ؟

الفارو : صديق ابنتك البحار · هل عنده وشم ؟

سيرافينا : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

الفارو : لا لشىء الا لأن معظم البحارة يرسمون وشما ·

سيرافينا : كيف أعرف اذا كان لديه وشم أم لا ·

الفارو : أما أنا فلدى وشم ·

سيرافينا : بيدك أنت وشم ؟

الفارو : حقا ·

سيرافينا : ما نوع هذا الوشم ؟

الفارو : خمنى

سيرافينا : أوه · أعتقد أنك وشمت صورة فتاة عريانة من البحار الجنوبية ·

الفارو : ليست صورة فتاة من البحار الجنوبية ·

سيرافينا : حسنا ربما قلب كبير أحمر كتبت عليه كلمة « ماما »

الفارو : أخطأت ياباورنة مرة أخرى

(يخلع رباط عنقه ويفتح أزرار قميصه ببطء وهو يحدق فيها بابتسامة دافئـــة جدا · يزيح القميص المفتوح ويستدير نحوها بصدره العارى · تفلت منها شهقة وتنهض) ·

سيرافينا : لا · لا · لا ·· الوردة لا ·· (تنطقها وكأنها تريد أن تهرب من مشاعرها)

الفارو : أجل أجل وردة ·

سيرافينا : أشعر بوعكة · الهواء ··

الفارو : ماذا تفعلين · ماذا تفعلين · ماذا تقولين ؟

سيرافينا : سقف البيت من الصفيح · الهواء ؟

لا بد أن أخرج من المنزل حتى أستطيع أن أستنشق الهواء · معذرة · (تهرع الى الفراندة وتستند الى أحد الاعمدة وهى

تتنفس فى خشونة واحدى يديها على رقبتها • يخرج متباطئا)

الفارو : لم أكن أقصد أن أفاجئك ، ويؤسفنى كثيرا •

سيرافينا : (بهدوء مفتعل) لا تذكر الموضوع ، لكل انسان الحق فى أن يكون لديه وشم ورده •• هذا لا يعنى شيئا • انك تعرف ما هو السقف المصنوع من الصفيح • انه يلتقط الحرارة طوال اليوم ولا يبرد الا فى منتصف الليل •

الفارو : لا • لا • ليس فى منتصف الليل (يصدر عنها صوت ضاحك شاحب • لا تكاد تلتقط أنفاسها • تستند بجبهتها على عمود الفراندة) ان هذا السقف يجعل حجرة النوم حارة ، وحينئذ تضطرين الى النوم دون أن يغطيك شىء •

سيرافينا : لا• بل انك لا تستطيع أن تتحمل الاغطية ••

الفارو : ولا حتى قميص النوم •• (يضغط بأصابعه على ظهرها)

سيرافينا : أرجوك • توجد ساحرة فى البيت المجاور وهى تتجسس دائما •

الفارو : مضى وقت طويل لم أنعم فيه بلمسة ناعمـــــة لامرأة •• (تشهق فى صوت عال وتتجه نحو الباب) الى أين ؟

سيرافينا : سأعود الى داخل المنزل (تدخل الانتريه مرة أخرى وما زالت تفتعل الهدوء)

الفارو : (يتبعها) والآن •• والآن •• ماذا دهاك ••؟

سيرافينا : شعرت كما لو كنت قد نسيت شيئا •

الفارو : وهو ؟

سيرافينا : لا أستطيع أن أتذكر •

الفارو : ما دمت لا تتذكرين فان هذا الشىء لن يكون مهما • دعينا نفتح صندوق الشيكولاته ونتناول بعض البونبونون •

سيرافينا : (تحاول جاهدة فتح أى موضوع آخر)

نعم •• نعم •• افتح الصندوق •• (يناولها الفارو قطعة

من الشيكولاته فى يدها ·· تحدق فيها فى غباء)

الفارو : كليها · كلى الشيكولاته · انك اذا لم تأكليها ستذوب فى يدك وتجعل أصابعك كلها ملوثة ·

سيرافينا : أرجوك · أنا ··

الفارو : كليها ··

سيرافينا : (بعنف وبصوت غير واضح) لا أستطيع · لا أستطيع · اننى لو أكلتها سأختنق ، فكلها أنت ·

الفارو : ضعيها فى فمى (تضعها فى فمه ، والآن انظرى : ان أصابعك ملوثة) ·

سيرافينا : أوه ·· يستحسن أن أذهب فاغسلها

(تنهض فى اضطراب ، ويمسك بيديها ويلعق أصابعها) ·

الفارو : رائعة ، رائعة جدا ··

سيرافينا : كفى كفى ·· هذا لا يليق ·

الفارو : سألعق آثار الشيكولاته من أصابعك ·

سيرافينا : لا· لا· لا· أنا أم لابنة فى الخامسة عشرة من عمرها ·

الفارو : انك فى عمر دمائك التى تجرى فى شرايينك يا بارونة والآن اجلسى فان أصابعك فى بياض الثلج ·

سيرافينا : انك لا تفهم ما أشعر به ·

الفارو : انك لا تفهمين ما أشعر أنا به ·

سيرافينا : (الشك يساورها) بماذا تشعر ؟ يمد نحوها راحتى يديه وكأنها مدفأة فى حجرة باردة) ما ·· معنى ·· هذا ·

الفارو : الليل دافىء ، لكنى أشعر كأن يداى تتجمدان ··

سيرافينا : دورتك الدموية ليست على ما يرام ·

الفارو : لا · دورتى الدموية تدور أكثر من اللازم (يتجه نحوها

وكأنه شحاذ يستجديها) أشـــعر عبر الحجرة بدفء المرأة اللذيذة ٠

سيرافينا : (تتراجع وما زال الشك يشوب صـــــوتها) أوه ٠٠ تتحدث حديثا معسولا ٠ أعتقد أنك تتحدث حديثا معسولا لتخدع امرأة ٠٠

الفارو : لا ٠ لا ٠ أنا أعرف ، أنا أعرف أن هذا هو الذى يدفىء العالم ، وهو الذى يجعله صيفا ٠٠ (يمسك باليد التى تتحصن بها منه ويلصقها بصدره) وبدونه لن تنمو الوردة ، لن تنمو على الشجرة ، ولن تتفتح الفاكهة على الشجرة ٠

سيرافينا : أعرف ذلك ٠٠ وبدونه لن تنقل العربة . لن تنقل العربة حمولة الموز ، ولكن هذه يدى يا سيد « ماينكافالو » ليست من الاسفنج ، فى يدى عظام ، والعظام تتهشم ٠٠

الفارو : معذرة ياباronة ٠

(يعيد اليها يدها وهو ينحنى) العالم بالنسبة الى شتاء ، لأنى لم أنعم فى حياتى بدفء المرأة اللذيذة ، ولهذا أسير ويداى فى جيوبى ٠٠ ما أرق المرأة ! ما أرقها ! ما أرقها ! ما أرقها ! ما أرقها ! ما أرق المرأة ٠٠

سيرافينا : اتركنى واذهب الى البيت ، اتركنى حالا ٠٠

(تنهض وتهرول ناحية الانتريه ٠ يطاردها ، والمطاردة جبارة مضـــحكة ، الاباجـــورة تنقلب ، تمسك بصندوق الشيكولاته وتهدده بقذفه فى وجهه اذاما ظل يطـاردها ٠ يتهاوى على ركبتيه وينكمش ويضرب الارض بقبضتيه وهـو ينشج)

الفارو : كل شىء فى حياتى ينتهى هذه النهاية ٠

سيرافينا : انهض ٠ انهض ٠٠ انهض ٠٠ ياحفيد عبيط القرية ، هناك من يرقبونك من خلف النافذة ٠ الساحرة ستريجا فى

البيت المجاور .. (ينهض فى تثاقل) وأين القميص الذى أعرته لك ؟ (يذهب ويناولها ربطة أنيقة)

الفارو : أختى أعدته لك فى ربطه .. كانت أختى سعيدة جداً ، لأنى قابلت سيدة لطيفة مثلك ..

سيرافينا : ربما تظن أختك أننى سأدفع حساب البقال ، بينما تلعب هى الميسر .

الفارو : هى لا تفكر فى ذلك . ان أختى عانس عجوز ، انها تريد أبناء أخ وبنات أخ .

سيرافينا : قل لها نيابة عنى : اننى لا ألد أبناء أخ وبنات أخ (يتجه الفارو الى حيث ترك قبعته ، يزيل التراب عنها ، ثم تتحدث بعد ذلك بكبرياء الارملة التى نجحت فى احترام نفسهابالتجربة التى مرت به) .

سيرافينا : والآن ياسيد « مانياكافالو » خبرنى بالحقيقة : متى رسمت الوشم على صدرك

الفارو : (فى خجل وحزن وهو ينظر الى قبعته) رسمته الليلة بعد العشاء ..

سيرافينا : هذا ما ظننته ، لقد رسمته لاننى تكلمت أمامك عن وشم زوجى .

الفارو : أردت أن أكون قريبا منك . وان أجعلك سعيدة

سيرافينا : قد مثل هذا الكلام لغيرى، أما أنا فلا أصدقك. رسمت الوشم بعد العشاء ، واشتريت صندوق الشيكولاته ، ثم بعد ذلك تجىء الى هنا لتخدعنى ..

الفارو : حصلت على صندوق الشيكولاته منذ وقت طويل .

سيرافينا : منذ متى .. اذا لم يكن هذا سؤال شخصى جدا .

الفارو : حصلت عليه ليلة أقفل الباب فى وجهى ، وأقفلته الفتاة التى أعطيتها الزركون .

سيرافينا : ليكن هذا درسا لك حتى لا تحاول خداع النساء كما انك لست أنيقا بما فيه الكفاية · والآن خذ القميص مـــرة ثانية · واحتفظ به

الفارو : هه ·

سيرافينا : احتفظ به · لا أريده ثانية ··

الفارو : قلت منذ لحظة انك تريدينه ·

سيرافينا : انه قميص رجل · أليس كذلك ؟

الفارو : منذ لحظات اتهمتنى بأننى حاولت أن أسلبه منك

سيرافينا : أيكون ذنبى أنك بقيت أرملة مدة طويلة جدا ؟

سيرافينا : انك تخطىء

الفارو : أنت التى تخطئين

سيرافينا : كلانا خاطىء

(لحظة صمت يتنهد فيها الاثنان بعمق)

الفارو : كان يجب أن نصبح أصدقاء · ولكنى أعتقد أننا لم نتقابل فى اليوم المناسب · ماذا يحدث لو أخرج ثم أدخل من الباب مرة أخرى ونبدأ من جديد ؟

سيرافينا : لا · أعتقـــد أنه لا جدوى من ذلك · كان اليوم شيئا منذ البداية بسبب امرأتين : امرأتين قالتا لى اليوم أن زوجى استغفلنى ··

الفارو : أمن الممكن استغفال أرملة ؟

سيرافينا : حدث هذا قبل ذلك ، قالتا لى أن زوجى كان على علاقة مستمرة بامرأة فى حانة سكويرزوف · فما هو الاسم الذى كان مكتوبا على القميص ؟ على قصاصة الورق ؟ أتذكرين الاسم ؟

الفارو : قلت لى ان ··

سيرافينا : قل لى ·· أتذكر ؟

الفارو : اذكر الاسم لانى أعرف المرأة ، كان الاسم هو « اسـعيل هوهنجارتن »

سيرافينا : خذنى الى هناك ، خذنى الى هناك ·· انتظر · انتظر ·
(تندفع الى حجرة الطعام وتلتقط سكينا من أحـــد أدراج الدولاب)

الفارو : يدفعون هناك رسما اضافيا للاستعراض ··

سيرافينا : سأجعلهم يدفعون الرسم ، خذنى الى هناك الآن توا

الفارو : البرنامج لا يبدأ الا عند منتصف الليل ·

سيرافينا : سأجعله يبدأ عاجلا

الفارو : الاستعراض يبدأ عند منتصف الليل ·

سيرافينا : سأبدأه أنا (تسرع الى التليفون) تاكسى · لو سمحت تاكسى أريد أن أغادر منزلى الى حانة سكويرروف ·· نعم تعال الى منزلى وخذنى الى حانة سكويرروف حالا ·· رقم منزلى هو ما هو الرقم ؟ أوه يا الهى ما هو الرقم ؟ الرقم ٦٤ فى فرانت ستريت أسرع · أسرع · أسرع · (يسمع صوت الجدى فى الخارج)

الفارو : يا بارونه · طرف السكين بارز من حقيبتك · (ينتــزع الحقيبة) ما شأنك وهذا السلاح ؟

سيرافينا : اقطع به اللسان الكذوب من فم امرأة · تقول ان عـلى صدرها وشم زوجى لانه خدعنى ، سأنتزع من هذه المرأة قلبها كما انتزعت منى قلبى ··

الفارو : لن ينتزع أحد قلب الآخر
(يسمع صوت عربة فى الخارج)

سيرافينا : (تصيح) تاكسى ·· تاكسى ·· تاكسى ··
- (تمر العربة دون أن تقف) اشعر بألم فى قلبى ··

الفارو : (يقودها الى داخل المنزل برفق) يا بارونة اشربى هــذه الخمر فى الفراندة وثبتى عينيك على هذا النجم (يقودهـــا فتخضع) أتعرفين اسم النجمة ؟ انها فينوس ·· النجمـــة الوحيدة الانثى فى السماء ·· من الذى وضعها هناك ؟

المستر سيكاردى .. مدير النقل فى شركة الفاكهة الجنوبية لا .. لقد ثبتها الله هناك . (يدخل المنزل ويخرج السكين من حقيبتها) ومع ذلك فان هناك أشخاصا لا يؤمنون بشىء (يلتقط سماعة التليفون) تسعة . سبعة . صفر . اسيلانيد ..

سيرافينا : ماذا تفعل ؟

الفارو : اشربى هذه الخمر . سأحل لك المشكلة كلها . (فى التليفون) لو سمحت فانى أريد أن أتحدث الى مس باستيل هوهنجارتن

الفارو : استيل .. انامانياكافالو . أريد أن أسألك سؤالا شخصيا يتعلق بسائق عربة وسيم .. ليس حيا الان .. ولكن كان فى يوم من الأيام شخصية معروفة جدا فىالسكويرروف كان اسمه .. (يتجه الى الباب فى تساؤل . حيث تقف سيرافينا) ماذا كان اسمه يا بارونه .. ؟

سيرافينا : (تكاد لا تتنفس) روزا ريوديل روزى ..

الفارو : كان اسمه روزاريوديل رون (لحظة صمت)
أحقا ؟ ما .. يا للمصيبة .

(تلقى سيرافينا بكأسها الى الانتريه وهى تصيح صيحة متوحشة تجذب السماعة من ايفارو وتصيح فيها .

سيرافينا : (بتوحش) أنا الزوجة ما صلتك بزوجى .. ما هى الاكذوبة .. (صوت مرتفع وخشن عبر التليفون)

الصوت : (عال وواضح) ألا تذكرين ؟ جئتك بالحرير الوردى اللون لتصنعى له قميصا وسألتنى « أهو لرجل ؟ » قلت « نعم لرجل وحشى مثل الغجر ولكن اذا خيل اليكانى كذابة فتعالى ههنا ودعينى أريك وردته وقد وشمت على صدرى ..

(تبعد سيرافينا السماعة عنها وكأن النار قد اشتعلتفىهذه السماعة وتقذف بها على الارض وهى تصرخ صرخة مروعة)

الفارو : مهلا .. مهلا .. يا بارونة سينتهى هذا الامر ، سينتهى

فورا (يضع سماعة التليفون في مكانها) بعد أن يضع وسادة خلف سيرافينا

سيرافينا : (تتعثر وهى تنهض عن الاريكة) الحجرة تدور .

الفارو : عليك ان تستلقى على الاريكة فترة أطول قليلا ، أنا أعرف ماذا تحتاجين .. منشفة بها بعض الثلج توضع فوق جبهتك : ابقى فى مكانك بينما أعدها لك . (يذهب الى المطبخ ويتحدث اليها من هناك) سأرجع فورا يا بارونة ..

(يجرى الولد الصغير داخل الفناء ويستند الى جذع شجرة هناك وهو يعد الارقام فى صوت مرتفع)

الغلام الصغير : خمسة . عشرة ، خمستاشر ، عشرون ، خمسة وعشرون . ثلاثون (يسمع صوت تكسير قطع الثلج فى المطبخ ..)

سيرافينا : اين انت اين أنت .. ؟

الفارو : فى المطبخ ثلج ..

سيرافينا : تعال هنا ..

الفارو : حالا . حالا .

سيرافينا : (تتجه الى مكان العذراء ، وقد تقلصت قبضتها) لا أريد .. لا أريد أن أفعل هذا ..

(غير أنها تتجه ببطء الى ناحية العذراء وأحد ذراعيها ممتد فى ارتجاف)

الولد الصغير : خمسة وسبعون . ثمانية . خمسة وثمانون . تسعون . خمسة وتسعون . مائة .

(ثم يصيح فى جموح) مستعد أم غير مستعد سأمسك بك

(فى هذه اللحظة التى يصيح فيها الولد تمسك سيرافينا بقنينة الرماد وتقذف بها فى عنف الى أقصى ركن فى الحجرة وفى الحال تخفى وجهها بيديها وفى الخارج يسمع صوت

الامهات ينادين أطفالهن للعودة الى المنازل · أصوات الامهـات في رقة الموسيقى وهى تتلاشى ··

جوزبينا : فيفى ·· فيفى

فيولينا : الى المنزل ·· الى المنزل ·· عودوا الى المنزل ··

(يتفرق الاولاد ، يجىء الفارو ومعه مبرد الثلج)

الفارو : كسرت مبرد الثلج

لا أريد ثلجا ·· (تتلفت حولها ويبدو عليها كأنها تستجمع قوات هائلة فى بدنها) صوتها أجش ، جسدها يرتجف بعنف ·· عيناها ··) والآن سأريك كيف أن المرأة تمستطيع أن تكون وحشية وجبارة كالرجل ·· (تتجه الى الباب وتفتحه وتصيح)

طاب مساؤك يا مستر « مايكافالو »

الفارو : تجعليننى · تجعليننى أعود الى بيتى ·· الآن ·· ؟

سيرافينا : لا · لا · أسمع يا غبى ·· (فى همس واضح مبحوح) تخرج وكأنك تهم بالرحيل · وتقود العربة بعيدا عن الأنظار بحيث لا تلمحها الساحرة ، ثم تعود مرة أخرى ثانيـــة ، وسأترك لك الباب الخلفى مفتوحا · لتدخل منه والآن قل لى : وداعا حتى تسمعك جميع الجارات (تصيح : الى اللقاء)

الفارو : ها ·· ها ·· مفهوم (يصيح أيضا) الى اللقاء ·· (يجرى الى أسفل السلالم)

سيرافينا : (ما زالت ترفع صوتها عن ذى قبل ··) طابت ليلتك

الفارو : طابت ليلتك يا بارونة ··

سيرافينا : (فى صوت متحشرج) أبعث اليهم بتحياتى وأشواقى اليهم جميعا بأشواقى ، وداعا ·

الفارو : (ينزل الفارو عن السلالم وينصرف · تهبط سيرافينا الى الفناء ·· صوت الجدى يتمتم فى وحشية)

سيرافينا : أنا وحش ·· وحش مفترس ··

(ويسمع صوت العربة وهى تمضى بعيدا · تدخل سيرافينا تتحرك بعنف بالغ وهى تلهث · تهرع الى تمثـــال العــذراء وتخاطبها فى حرارة وتميل بوجهها حتى يقابل وجه التمثال)

سيرافينا : والالحان استمعى أيتها السيدة : انك تمسكين بقبضة يدك هذا المنزل الصغير ، وانك تحطمينه · هل تحطمين هذا المنزل الصغير كما لو كانت بيدك بيضة طائر ، لأنك تكرهين سيرافينا ؟ سيرافينا التى أحبتك ؟ لا · لا · لا انـــــك لا تفصحين أنا لا أومن بك يا سيدتى · ما انت الا دمية صغيرة مسكينة تقشر طلاؤها والآن ها أنذا أطفىء الشموع وأنساك كما نسيت سيرافينا (تطفىء الانوار المضاءة أمام التمثال) ها أنذا ·

(غير أنها تحس بالخوف فجأة ·· وتبتعد عن التمثال وعيونها زائغه · يصرخ الببغاء فى وجهها · يسمع صوت الجدى يمتلىء الليل بأصوات بشعة · يسمع صوت باب خلفى يفتح بشدة تكتم سيرافينا أنفاسها · يدخل الفارو من الباب الخلفى وهو ينادى برقة وبصوت مبحوح · فى انفعال شديد)

الفارو : أين · ·أين أنت يا عزيزتى ·· ؟

سيرافينا : (فى تخاذل وضعف) هنا ··

الفارو : لقد أطفأت النور ··

الفارو : لقد أطفأت النور ··

سيرافينا : يكفى ضوء القمر ·· (يقترب نحوها وأسنانه البيضاء تلمع · تتراجع مبتعدة عنه عدة خطوات ·· تتكلم فى ارتجاف) الآن نستطيع أن نستأنف · · حديـــــا ·· (تكتم أنفاسها · بعنف ··)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

(قبيل تباشير صباح اليوم التالى تظهر روزا وجاك · على قمة السلالم أمام المنزل)

روزا : خيل الى أنهم لن ينصرفوا أبدا · (تهبط درجات السلم وتخرج أمام المنزل وتنادى جاك) · لنهبط الى هناك ·
(يطيعها فى تردد · تبدو على الاثنين سيماء الجد)

روزا : (تميل برأسها الى الوراء مستندة اليه) كان هذا أجمل يوم فى حياتى وهذه أسوأ أمسية (يجلس أمامها القرفصاء) ·

سيرافينا : (يسمع صوتها من داخل المنزل) آه

جاك : (يقف فجأة مذعورا) ما هذا ؟

روزا : (فى ضيق وامتعاض) أوه · انها أمى تحلم ·

جاك : أشعر كأنى شىء حقير ، أشعر كأنى شىء حقير دنىء !

روزا : لماذا ؟

جاك : هذا الوعد الذى قطعته على نفسى أمام والدتك ·

روزا : انى أكرهها من أجل ذلك ·

جاك : حبيبتى روزا ! انها أرادت أن تحميك (يسمع صوت صيحة ممطوطة من خلف المنزل) أو روزاريو

روزا : لم تكن تريدنى أن أحصل على ما تحلم هى به الآن ·

جاك : لا لا ياحبيبتى ، انها أرادت أن تحميك (يتكرر الصوت من الداخل فى رقة ونعومة)

روزا : أنصت اليها وهى تستمتع الحب فى نومها ، أهذا ما تريدنى أن أفعله ؟ ان أحلم بالحب ·· ليس الا !

جاك : (فى تواضع) انهــا تعرف أن روزا وردة ، وتريد أن يكون وردتها ما هو أفضل منى

روزا : أفضل منك .. (تتحدث كما لو كان هذا الاحتمال بعيدا عن المألوف)

جاك : انك تنظرين الى من خلال منظار بلون الورد .

روزا : اننى أنظر اليك من خلال الحب .

جاك : نعم غير ان أمك تنظر الى نظرة موضوعية (تصيح سيرافينا مرة أخرى) يجب أن أرحل . (تسمع روزا صوت ديك يصيح) حبيبتى : الوقت متأخر جدا حتى أن الديكة تصيح .

روزا : الديكة غبية ، انها غبية ، فالوقت مبكر .

جاك : حبيبتى كدت أنسى وعدى ونحن فى الجزيرة .. كدت ذلك ، غير انى لم أنسه تماما ، أتفهمين ياحبيبتى .

روزا : أنسى الوعد .

جاك : لقد قطعت على نفسى عهدا وأنا أركع على ركبتى أمام العذراء يجب أن أرحل الآن ياحبيبتى .

روزا : (تحتضنه بعنف ووحشية) حطم ذراعاى اذا استطعت .

جاك : روزا .. روزا .. هل تريدين أن أجن ؟

روزا : أريدك ألا تتذكر .

جاك : انك فتاة صغيرة جدا ، خمس عشرة ، خمس عشرة عمر صغير جدا .

روزا : عزيزى . عزيزى يا أعز ما لدى

جاك : عليك أن تحتفظى بشىء من هذه العواطف الى أن تكبرى .

روزا : يا أعز ما لدى .

جاك : احتفظى بشىء منها الى أن تكبرى .

روزا : كبيرة منذ عامين

جاك : لا لا ليس هذا ما أ ...

روزا : كبيرة بحيث يمكن أن أتزوج . وأنجب . طفلا .

جاك : (يقوم) أوه حسن . يا الهى .
(يدور حولها ويضرب راحة يده بقبضة يده الاخرى ، ويصر على أسنانه وفجأة يتكلم) على أن أرحل .

روزا : تريدني أن أصرخ : (يزوم ويبتعد عنها ويستأنف دورانه حول روزا فتسد عليه الطريق بجسمها) أعرف ، أعرف أنك لاتريدنى لا . لا . أنت لا تريدنى .

جاك : والآن اسمعينى : لقد كدت تتورطين اليوم فى الجزيرة ، كدت تتورطين ، غير انك لم تتورطى فعلا . لم يحدث هذا . ولم يلحقك سوء ، وفى استطاعتك أن تنسى ذلك .

روزا : انه الشيء الوحيد فى حياتى الذى أريد أن أذكره . متى ستعود الى نيو أورليانز ؟

جاك : غدا .

روزا : متى تبحر سفينتك ؟

جاك : غدا .

روزا : الى أين ؟

جاك : الى جواتيمالا

سيرافينا : (من داخل المنزل) آه

روزا : أهى رحلة طويلة ؟

جاك : بعد جواتيمالا بونس ايرس ، وبعد بونس ايرس ريو ، وبعد ذلك الدوران حول مضيق ماجلان ، والعودة عن طريق الساحل الغربى لأمريكا الجنوبية والتوقف فى ثلاث موانى قبل أن نستقر فى سان فرانسسكو .

روزا : لا أعتقد اننى سأراك مرة أخرى .

جاك : لن تغرق السفينة

روزا : (فى وهن واكتئاب)
لا . ولكن يجب أن أقابلك قبل السفر . متى سترحل ؟

جاك : لماذا ؟

روزا : قل لى فقط متى ؟

جاك : الخامسة .. لماذا ؟

روزا : ماذا ستعمل حتى الخامسة ؟

جاك : حسنا قد أكون كاذبا اذا قلت لك اننى سأذهب لجمع الزهور من أوديون بارك .. أهذا ما تريدين أن أقوله ؟

روزا : لا ، قل لى الحقيقة !

جاك : حسنا ، سأقول لك الحقيقة . سأذهب لترتيب حقائبى فى فندق بنورت رامبارت ستريت وبعد ذلك أوزن ثم اذهب للحصول على .. (لا يكمل الجملة ولكنها تفهمها فتضع القبعة فوق رأسه الاشقر) .

روزا : اصنع لى معروفا (تنساب يدها من صفحة وجهه الى فمه) . قبل أن توزن وقبل أن ..

جاك : قبل أن .....

روزا : اذهب الى حجرة الانتظار بمحطة أوتوبيس جريهاوند . اذا سمحت فى الساعة الثانية عشرة ظهرا .

جاك : لماذا ؟

روزا : قد تجدنى هناك انتظرك .

جاك : لماذا .. ما فائدة ذلك ؟

روزا : لم يسبق لى أن ذهبت الى فندق . ولكننى أعرف أن على أبواب الفنادق أرقاما وفى بعض الاحيان تبشر الارقام بالخير . أليس كذلك ؟ فى بعض الاحيان تبشر بالخير .

جاك : تريدين أن أسجن فى السفينة عشرة أعوام .

روزا : أريد منك أن تعطينى هذا القرط الذهبى الصغير المعلق فى أذنك لألبسه فى أصبعى ، أريد أن أعطيك قلبى لتحتفظ به الى الابد ، الى الابد ، الى الابد (تنكفىء بوجهها عليه ببطء ولا تكاد تسمع تنهيداتها) ابحث عنى فستجدنى هناك .

جاك : (لاهثا) لم أشعر طيلة حياتى بأعذب من ملمس جسمك الصغير الدافىء بين ذراعاى ٠

(ينفلت هاربا ويهرول ناحية الطريق ٠ يستدير ناظرا اليها وكأنه نمر ينظر من خلال قضبان قفص لا يستطيع أن يهرب منه)

روزا : ابحث عنى ستجدنى هناك ٠

يبتعد جاك مسرعا عن المنزل ٠ تدخل روزا المنزل ٠ تخلع ثوبها وتقذف بحذائها ثم تبدأ فى البكاء فوق احدى الارائك ٠ تبكى بحرقة لا يمارسها الانسان الا مرة واحدة فى حياته ، ويتلاشى المنظر ٠ وتستدل الستائر)

انتهى المنظر الثانى

من الفصل الثالث

يليه المنظر الثالث (الاخير)

الفصل الثالث

المنظر الثالث

(مرت ثلاث ساعات على المنظر السابق ، نرى أولا الاطار الخارجي للمنزل وسط سماء ليلة أشبه برداء العذراء · تباشير النور تبدو رويدا رويدا ·

(نرى في الضوء الشاحب روزا نائمة فوق الاريكة ، والاغطية ملقاة بعيدا بسبب حرارة الليل · صوت ديك يصيح ·· يسمع وقع خطوات أقدام ثقيلة تسير في ثبات ويدخل الفارو حجرة الطعام وهو يهرول متعثرا ممسكا بآخر زجاجة من شراب السبومانتي ·· أثناء دخوله يرتطم بتمثال الخياطة فيتراجع متعثرا ، ويربت على صدر التمثال كمن يعتذر قائلا :

الفارو : معذرة يا سنيورا ، أنا حفيد عبيط قرية ريبيرا ·

(يفتح فرجة من الستائر ويطل من خلالها على الحجرة التي تنام فيها روزا · في الخارج يسمع صوت الجدي · صوت ممطوط ·· يهمس الفارو بنفس طبقة الصوت ·· «ما أجملك» وهو يكرر ·· يقابله في الخارج صوت الجدي المضاد ·· يصعد على الاريكة في صعوبة ، ويميل على الفتاة قائلا بصوت مرتفع هذه المرة ، وفي نبرات الدهشة المرحة الساذجة · تستيقظ روزا في الحال ، وتصرخ حتى قبل أن تنتبه تماما ، وتقفز عن الاريكة بعنف لدرجة أن الفارو ينقلب على الارض ·

تصرخ سيرافينا في أعقاب روزا توا ، وتهرع عبر حجرة الطعام في قميص نومها الممزق المضطرب · تذهل ثم ينفجر بركان غضبها الوحشي وتندفع نحو الرجل كما لو كانت طيرا كاسرا وتخمشه وتضربه ، وفي كل مرة تضربه تسمع أنينا قذرا باستمرار « ما هذا ما هذا ؟ ما هذا ؟

الفارو : اسمعى يا بارونة ، يا سنيورا ‧‧ لم أكن أعرف مـــا الذى كنت أفعله ‧ كنت أحلم كنت أحلم ‧ ليس الا ‧ درت حول المنزل ‧ ظننت أنك ماما ‧ اختلط على الامر أنا سكران من فضلك ‧

روزا : (تمسك بالمكنسة)
يكفى هذا يا ماما ‧‧

سيرافينا : (تندفع الى التليفون) بوليس ‧‧

روزا : (تمســـــك بالتليفون) لا ‧ لا ‧ لا ‧ لا‧ لا‧ تريدين أن يعرف الكل ‧‧

سيرافينا : (فى تخاذل) يعرفون ‧‧ يعرفون ماذا يا عزيزتى ‧

روزا : ما عليك الا ان تعيدى ملابسه الآن يا ماما وتدعيه يخرج (تغطى جسدها باحدى الملاءات ‧)

الفارو : سنورا ‧ سيدتى الصغيرة ‧ أقسم أننى كنت أحلم

سيرافينا : لاتتحدث الى ابنتى (تتجه الى روزا) من هذا الرجل ؟
كيف دخل هذا الرجل الى هنا ؟

روزا : (فى برود) ماما ‧‧ كفى ما عليك الا أن تعيدى اليـــه ملابسه الموجودة فى المخدع حتى يستطيع أن يخر ج

الفارو : (ما زال منكمشا)
آسف جدا آسف جدا ‧‧ لا أذكر شيئا سوىأنى كنتأحلم ‧

سيرافينا : (تجبره بالمكنسة على الالتجاء الى أقصى الغرفة)

سيرافينا : انصرف ، انصرف وارتد ملابسك ‧ أنت يا حفيــــد العبيط ‧ انت بسرعة بسرعة بسرعة (ما زال يعتذر وهى فى أقصى الحجرة) لا تكلمنى ‧ لا تقل شيئا والا قتلتك (بعـد لحظات يشاهد الفارو حول جانب من جوانب المنزل وملابسه لم يستكمل ارتداءها بعد ، وقميص لم يدخـــل باكمله فى بنطلونه)

الفارو : ولكننى أحبك يا بارونة (تطير فوق رأسه غلاية الشاى

من خلف البيت) تنفجر الساحرة ستريجا ضاحكة • يتراجع الفارو في يأس وهو يدخل قميصه في البنطلون ويهز رأسه آ يا بارونة • يا بارونة أحبك يا بارونة •
(بينما يهرول الفارو يسمع صوت الساحرة ستريجا وهي تضحك عاليا) •

صوت ستريجا : وصل الايطاليون المهاجرون مرة أخرى • كان عندها سائق السيارة طول الليل •
(روزا ترتدي ملابسها وهي محمومة • تدخل سيرافينا مرة أخرى ويصدح صوتها مرتجفا من الخوف والعار والشعور بالذنب والرغبة في الاعتذار •)

روزا : تنادي (من وراء الستار الذي ترتدي خلفه ملابسها) هل خرج الرجل •

سيرافينا : ذلك •• الرجل •

روزا : نعم • (ذلك الرجل)

سيرافينا : (تختلق أكذوبة) لا أدري كيف دخل • ربما كان الباب الخلفي مفتوحا •

روزا : أوه • أجل ربما كان

سيرافينا : أو ربما قفز من النافذة •

روزا : أو سقط من المدخنة • وربما (تخرج من وراء الستار) وقد ارتدت ملابس داخلية بيضاء • ملابس عرسها •

سيرافينا : لماذا ؟ ارتديت هذه الملابس البيضاء التي احتفظت لك بها ليوم عرسك •

روزا : لاني أريد أن أرتديها • يكفي هذا السبب جدا (تمشط شعرها بوحشية)

سيرافينا : أريد أن أشرح لك حكاية هذا الرجل • انه رجل • كان •• انه كان •• ان الرجل كان •

روزا : ألا تستطيعين اختلاق أكذوبة ؟

سيرافينا : أشفقت عليه ، أسعفته وجعلته ينام على الارض . قطع مشاجرة وتعقبه رجال البوليس .

روزا : تعقبوه حتى مخدعك .

سيرافينا : أشفقت عليه ، اسعفته وجعلته ينام على الارض . قطع على نفسه وعدا أنه ...

روزا : هل ركع أمام العذراء ؟ هل وعد بأن يحترم عفافك ؟

سيرافينا : يا الهى . يا الهى .. (تتخلى عن هذا التظاهر) انه من صقليه ، فى شعره عطر الورد ، وعلى صدره وشم وردة أبيك . لم أستطع رؤية وجهه المهرج فى الحجرة المظلمـة ، وأغمضت عينى وتخيلت انه أبوك . أغمضت عينى « حلمت أنه أبوك »

روزا : كقسيس .. كفى .. لا أريد أن أسمع أكثر من هـذا . الشيء الوحيد : من الكذاب ؟ هو الكذاب المنافق .

سيرافينا : اسمعى أرجوك . (تستدير روزا من المـرآة وتثبت ناظريها فى أمها . تنكمش أمها من الذعر)

سيرافينا : لا تنظرى الى هكذا بعيون أبيك (تغطى وجهها كما لو كانت تحمى عينيها من نظرات مرعبة) .

روزا : نعم أنا أنظر اليك بعيون أبى . أراك كما يراك هو (تهرع الى المنضدة وتلتقط الحصالة) مثل هذه الحصـالة (تفلت من سيرافينا صيحة طويلة مرتجفة مثل صيحة سـاعة الملابس) أريد خمسة دولارات ، سآخذها من الحصالة (تقذف روزا بالحصالة الى الارض وتعد بعض العملات وتضعها فى حقيبتها) تغنى سيرافينا .

سيرافينا : ما أجمل ابنتى .. اذهبى الى فتاك .

روزا : (وكأنها ستعتذر) ماما لم يلمسني ، قال فقط : ما أجملك ٠

سيرافينا : (تستدير في بطء وخجل لتواجه ابنتها ٠ أنا شبه ريفية تقف أمام أميرة شابة ٠ روزا تحدق فيها مدة أطول ، وفجأة تكتم أنفاسها وتهرول خارج المنزل ، في أثناء خروجها تناديها سيرافينا)

سيرافينا : روزا روزا ٠ ساعة اليد (تلتقط صندوق الهدايا الصغيرة وتهرول الى الفراندة ٠ تنادي ابنتها من جديد ملوحة بالهدية نحوها ، غير أن أنفاسها لا تساعدها) ٠ روزا ٠٠ روزا ٠٠ ساعة اليد ٠ (تسقط ذراعاها الى جانبها ٠ تهزها قليلا ثم تفلت منها ضحكة مفاجئة خافتة) ٠

(تظهر أسونتا بجانب المنزل وتدخل المنزل رأسا كما لو كانت سيرافينا قد نادتها) ٠

سيرافينا : اسونتا ٠ تحطمت القنينة ٠ تبعثر الرماد على الارض ولا أستطيع أن ألمسه ٠

(تنحني اسونتا لتلتقط قطع القنينة المحطمة) رسمت سيرافينا علامة الصليب أمام تمثال العذراء ٠

اسونتا : لا يوجد رماد

سيرافينا : أين ٠٠ أين هو ٠٠ أين ذهب الرماد ؟

اسونتا : (ترسم علامة الصليب أمام التمثال) بددته الرياح ٠

(اسونتا تضع ما تبقى من الاناء المحطم في راحتي سيرافينا)

سيرافينا : عندما يحترق الرجل فانه لا يترك الا حفنة من رماد ولا تستطيع أية امرأة أن تمسك به ، فلا بد من أن تذروه الرياح ٠

(يسمع صوت الفارو ، يسمع صوته من الطريق)

الفارو : سنعيده

(تستمع الجارات صوت الفارو وينفجر بعضهن ضاحكات في

سخرية ، ثم يتجمعن كلهن من اتجاهات مختلفة حول المنزل ويقفن أمام الفراندة) .

بيبينا : سيرافينا ديل روزى .

جوزيبيبينا : يا بارونه ، بل يا بارونه دى روزى .

بيبينا : فى الطريق رجل يقف بدون قميص .

جوزبيبينا : (فى حبور) أجل . أجل بدون قميص .

بيبينا : ليس على صدره الا وشم وردة (تتحدث احدى النساء) أنوصد على قميصه حتى لا يذهب الى المدرسة الثانوية . (تنفجر النساء ضاحكات . تلتقط سيرافينا من داخل المنزل الربطة التى تحتوى على القميص الحريرى بينما تقفل اسونتا نوافذ الانتريه)

سيرافينا : لحظة واحدة (تنتزع الورقة من القميص وتهرع الى الفراندة رافعة القميص فوق رأسها فى تحد . . ها هو القميص . تصيح صيحة خافتة وتقذف بالقميص الذى سرعان ما تلتقطه بيبينا ، وفى هذه اللحظة تبدأ الموسيقى مرة أخرى يصاحبها قرع خشن . وتستمر حتى نهاية المسرحية تلوح بيبينا بالقميص فى الهواء كما لو كان راية وتقذف به الى جوزيبينا التى صعدت الى المرتفع . تقذفه جوزيبينا الى ماريلا . . وتقذفه ماريلا الى فيوليتا التى ترتفع عنها فى وقفتها . . وهكذا يتحرك القميص الزاهى اللون حركات لولبية دائرية)

بيبينا : أنظرن الى هذا القميص انه فى لون الورد .

ماريلا : (تصيح موجهة الحديث الى الفارو) تشجع يا سنيور .

جوزبينا : تقدم . تقدم ياسيدى .

فيوليتا : (وهى عند القمة) تشجع ، تشجع ، البارونة تنتظرك .

(تمتزج الضحكات بصيحات النساء ثم يبتعدن كما لو كن قطيعا من الطيور الصارخة الصائحة تبقى سيرا فينا عند الفراندة ،

عيناها مطبقتان ، واحدى يديها ملتصقة بصدرها ، وفي هذه الفترة تكون أسونتا قد صبت داخل المنزل كأسا من الخمر . تقبل الآن نحو حجرة الجلوس ، وتقدم الكأس لسيرافينا وتتمتم

اسونتا : اهدئى ..

سيرافينا : (لا تكاد تتنفس) اسونتا ، سـأقول لك شيئا قد لا تصدقينه .

أسونتا (في مرح عطوف) من المستحيل أن تخبريني بشيء لاأصدقه.

سيرافينا : الآن فقط أحسست بلهيب الوردة فوق صدري مرة أخرى ، أنا أعرف ما معنى هذا . معناه أنني حملت (تقرب الكأس من شفتيها لحظة ثم تعيده الى سونتا) حياتان اثنتان في الجسد مرة أخرى . حياتان اثنتان مرة أخرى ، اثنتان

صوت الفارو : (يقترب . يستحثها في عذوبة) سعيدة

(تتجه سيرافينا ناحية الصوت بالرغم من أن الفارو لا يظهر)

اسونتا : أين أنت ياسيرافينا ؟

سيرافينا : (تصيح محدثة الفارو)

أنا قادمة .. أنا قادمة ياحبيبي ..

(تصعد المرتفع متجهـة نحو الفارو ، بينما ترتفع طبقـة الموسيقى مع صعود سيرافينا)

انتهى الفصل الثالث والاخير

كتب سياسية

الكتاب ١١١

مندوب الاردن في اسرائيل !!

بقلم

عبد المنعم شميس

اول كتاب يوضح حقيقة الدور الذى لعبته الأسرة المالكة الهاشمية فى التمكين للصهيونية

مع الباعة فى كل مكان — الثمن ٣ قروش

العدد القادم من روايات عالمية

الخطايا السبع

تاليف

الكاتب الانجليزى الكبير

أوسكار وايلد

قصة شيطان فى جسد ملاك

تصدر السبت القادم

الثمن ٣ قروش


تليجرام
مكتبة
غواص في بحر الكتب
محمد خطاب

كتب ثقافية

منذ اللحظة الاولى التى خرجت فيها هذه المجموعة (كتب ثقافية) الى النور ، لتنضم الى شقيقاتها الثلاث : كتب سياسية ، وكتب قومية ، وروايات عالمية ، بدأت المرحلة المتكاملة للفكرة الكبيرة التى أخرجت أول كتاب من السلسلة الاولى « كتب سياسية » ، فان هذه المجموعات ليست تعبيرا عن آراء فرد أو أفراد ، ولكنها تعبير عن انطلاق القارىء العربى فى الوطن العربى ، وتعبير عن حاجته الى هذا الزاد الفكرى المتلائم مع تطوره الثورى المتدافع ٠

فالقارىء العربى وحده هو الذى دفعنا الى مرحلة التكامل فى اصدار هذه الكتب الاسبوعية المنوعة ، لانه وصل الى مرحلة التكامل الفكرى الثورى ، والقارىء العربى هو الذى يسير بنا ومعنا نحو الهدف الكبير الذى تحققه هذه الكتب الثقافية حين تحقق التقاء ثقافتنا العربية مع الثقافات الاجنبية فى حرية ووضوح ، ومن أجل بناء فكر مستقل ٠

اننا أصحاب رسالة ، ولسنا أصحاب تجارة ٠

نحن نمسك بالقلم ليؤدى الرسالة ، لا ليربح فى التجارة ٠

وحين يلتف من حولنا الالوف من القراء العرب فى كافة أرجاء الوطن العربى ، فانهم يلتفون حول الشموع التى تحترق لتضىء طريق شعبنا فى معركته الكبرى ٠٠٠ معركة الحرية والتحرير ٠٠ معركة بناء الفكر العربى الحر المستقل ، الذى بدأ يستعد لاداء رسالته الكبرى نحو الثقافة العالمية ٠

« كتب ثقافية »



الكتاب الثالث

الثمن ٥

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة مساهمة ذات مسئولية محدودة
٣ شارع طلعت حرب – القاهرة